جماليات الترابط

في قصص سورة الكهف

د . علي بن محمد الحمود

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فعنوان هذه الدراسة هو (جماليات الترابط في قصص سورة الكهف) ، وأردت من خلالها الوقوف على الخصائص المشتركة التي جمعت بين قصص سورة الكهف الأربع ، وجعلتها نسيجاً واحداً من حيث وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة الشعور والجو النفسي ووحدة المنهج .

لقد كانت السمة الغالبة على سورة الكهف غلبة العنصر القصصي الذي يستغرق إحدى وسبعين آية من آياتها البالغة عشر آيات ومائة ، حيث اشتملت على أربع قصص ، هي : قصة أصحاب الكهف والرقيم (الآيات : **9 – 27**) ، وقصة صاحب الجنتين (الآيات : **32 – 44**) ، وقصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح (الآيات : **60 – 82**) ، وقصة ذي القرنين (الآيات : **83 – 98**) . وهذه القصص الأربع " هي معالم هذه السورة وعَمَدها ، وأقطابها الأربعة التي تدور حولها حكمُها وتعاليمها ومواعظها " (1) .

وهناك مجموعة من الأسئلة تبادرت إلى ذهني ، ودفعتني إلى البحث في هذا الموضوع ، ومنها : ما الجوانب المشتركة بين هذه القصص ؟ ولماذا جاءت في سورة واحدة ؟ وما صلتها بفتنة الدجال ؟ ولماذا جاء الحث على حفظها وقراءتها يوم الجمعة (2) ؟ وغيرها من الأسئلة التي تثار حول هذه القصص .

إن هذه القصص الأربع لم تذكر في القرآن الكريم إلا في سورة الكهف ، ولابد من الإشارة إلى أنّ وجودها في سورة واحدة له أسباب وحكم ، قد نعلم بعضها ، ونجهل بعضها الآخر ، إذ يظل العلم البشري قاصراً عن الإحاطة بقدرة الخالق – عز وجل – .

ومن هذا المنطلق رأيت – وبعد التوكل على الله تعالى – دراسة جماليات الترابط في قصص سورة الكهف ؛ محاولاً إبراز الجوانب المشتركة بين قصص السورة الأربع التي جعلتها تبدو نسيجًا واحدًا ، على الرغم من أنها تحدثت عن أمم وأقوام عاشوا في مراحل زمنية ومكانية متباعدة ، وعاشوا حياة مختلفة ، وتعرضوا لمواقف مختلفة ؛ ولكن جاءت قصصهم الأربع في سورة واحدة ، وارتبطت ببعضها ارتباطًا وثيقًا ، تجمعها وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة

---

(1) المدخل إلى الدراسات القرآنية : أبو الحسن النَّدوي : 117 .

(2) ينظر : الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم : د . إبراهيم علي السيد عيسى : 259 - 274 .

الشعور والجو العام ووحدة المنهج (المعالجة الفنية) .

والفن القصصي يعدّ وسيلة من وسائل القرآن الكريم المتعددة ، وإنه لفخر كبير لهذا الفن " أن يعتمده القرآن الكريم وسيلة للدعوة إلى الله ، وسلاحاً لنضال خصوم الإسلام ، وأن يتخذه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أداة للتوجيه والإرشاد " (1) .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن دراسة القصص القرآني الكريم لا يراد بها – بأي صورة من الصور – إخضاع القصة القرآنية لمقاييس القصة البشرية ، فشتان ما بين القصتين ، فالقصة القرآنية من إبداع الخالق – عزّ وجل – ، أما القصة البشرية فمن صنع البشر ، وهي قابلة للتحول ، وشتان ما بين الأمرين . إن المراد من مثل هذه الدراسة ، بالإضافة إلى إبراز بعض جوانب الإعجاز في القصة القرآنية ، حثّ كتّاب القصة المسلمين على تمثل ذلك القصص ؛ لأنه معين لا ينضب من القيم الموضوعية والجمالية ، حتى ننقي قصتنا المعاصرة مما أصابها من ضعف وترهل ؛ بسبب تقليدها النماذج السيئة من القصص الغربي ، وبذلك أضحت كثير من نماذجها مسخاً وصورة ممجوجة لذلك القصص الذي يعبر عن مجتمعات تختلف عن مجتمعنا الإسلامي .

إن هذه الدراسة تهدف ، فيما تهدف إليه ، إلى بيان الجوانب المشتركة بين قصص سورة الكهف الأربع التي جعلتها نسيجاً واحداً متكاملاً مترابطًا بصورة معجزة ، حيث تعمل كلّ قصة من القصص الأربع على تحقيق غاياتها العقدية والتربوية بصورة فنية مبدعة ، وتأتي القصة التالية لها لترسخ المفاهيم والقيم وتؤكدها ، فإذا ما فرغنا من قراءة السورة وقصصها الأربع نعجب أشدّ الإعجاب بذلك البيان المعجز الذي جعلنا نحلق في آفاق مختلفة ، ونقلنا في رحلة ماتعة شائقة إلى عوالم مختلفة ، وكل ذلك جاء بأسلوب قرآني معجز من حيث موضوعه وطرق عرضه .

وتبعًا لهذا الهدف هناك أهداف أخرى ، منها : الدعوة إلى الوقوف عند موضوعات القصص القرآني ، والوعي بجمالياتها ، وتذوقها تذوقاً فنياً واعياً ؛ فالقصص القرآني يعدّ النموذج الفريد المعجز للقصة من خلال براعته في المواءمة بين تحقيق المقاصد الدينية ومطالب الفن ، فهو يساق لتحقيق غايات عقدية وتربوية بأسلوب معجز ، ومنهج متفرد ، وقد وصفه الله تعالى بأنه أحسن القصص ، حيث قال – عزّ من قائل – : { ✞⬥♦⬂♊← ☼♦◑→⬀❹
⇖♦🖬■⓿⬂🖮⍓ 🕮❐❍⇳❍✺♊⌘ ✁👓✆⬂✆⬥🕚✺⬀⮱
📭⬀☺⍓👓✎ 🕮❐❐⬃❍⍓⓿⬂☪◆👓✎ ✆⚯✆⬥⓿⬂🖮⍓
♎⍓🕚⓿☒✁ ✁👓✆⬂✆→❷⬀⬈◆✁♌♦ ❐◆✆⚯♌ 🗎→✡💣✺

---

(1) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد : د . عبد الرحمن رأفت الباشا : 184 .

⌘♊♋☺⧫✆ 🕗♋🕮♐✁⬀⌨⧫🔔 ♊♋👌
♓▫✓♐💾♋▩⊞🕔♦⬄⬂✆👓✁ } [يوسف : 3].

ويضاف إلى ذلك حرصي على تقديم مجموعة من الدراسات في القصة القرآنية [1] تسهم – مع غيرها من الدراسات – في إبراز بعض الجوانب الفنية المعجزة في القصة القرآنية ، وتكون حافزًا لقيام قصة إسلامية تستمد أصولها الفنية والموضوعية من القصص القرآني ، حتى تعبر عن مجتمعنا المسلم ، وتكون وسيلة إصلاح وبناء ، لا وسيلة هدم . فالقصة " فن إسلامي أصيل ؛ لأنها أسلوب من أساليب القرآن الكريم ، ولنا نحن المسلمين وليس لغيرنا أن نبدع فيه بالطريقة التي تلائم تصورنا ومجتمعاتنا ومستقبلنا " [2] .

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع .

تحدثت في التمهيد عن : سورة الكهف (فضلها ، وسبب نزولها ، وقصصها) .

وفي المبحث الأول تحدثت عن وحدة الموضوع في قصص سورة الكهف . وفي المبحث الثاني تحدثت عن وحدة المقصد . وفي المبحث الثالث تحدثت عن وحدة الشعور والجو النفسي . وفي المبحث الرابع تحدثت عن وحدة المنهج (المعالجة الفنية) .

وختمت الدراسة بخاتمة أوجزت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وذيلت الدراسة بفهرس لأهم المصادر والمراجع التي أعانتني – بعد الله تعالى – على إتمام هذه الدراسة ، راجياً الله تعالى أن يوفقني في تحقيق ما أصبو إليه ، وأن يجنبني الزلل ، إنه سميع مجيب .

– التمهيد :

سورة الكهف : (فضلها ، وسبب نزولها ، وقصصها) :

سورة الكهف " مكية في قول المفسرين جميعهم . وروي عن فرقة أنّ أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله جُرُزاً ، والأول أصح " [3] .

---

[1] هذه الدراسة الثانية التي أقدمها في هذا الجانب ، حيث سبق أن قدمت دراسة عنوانها (الرؤية في القصة القرآنية) ، وقد قبلت للنشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعد تحكيمها ، وستنشر في أحد الأعداد القادمة للمجلة ، بإذن الله تعالى .

[2] في القصة الإسلامية المعاصرة : محمد حسن بريغش : 14 .

[3] الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 10 / 146 . (بتصرف)

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها ، وعصمتها من فتنة الدجال ، والحث على حفظها وقراءتها ، وبخاصة يوم الجمعة ، منها قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ، وفي رواية من آخر الكهف " (1) . وقوله – عليه الصلاة والسلام – : " من قرأ سورة الكهف كما أُنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة ، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ..." (2) . ووجهنا الرسول – عليه الصلاة والسلام – في حديث آخر إلى قراءة فواتح سورة الكهف في حال ظهور الدجال،حيث قال :" ... فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف..."(3).

وروي في فضلها أنه " كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وإلى جانبه حصان مربوط (بشطنين) (4) ، فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر . فلما أصبح أتى النبي – عليه الصلاة والسلام – فذكر ذلك له ، فقال : تلك السكينة تنزّلت بالقرآن " (5) .

وجاء في فضل قراءتها يوم الجمعة أحاديث عدة ، منها قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – :" من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين " (6) . وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي تظهر فضلها ، وتحث على قراءتها وحفظها (7).

وجاء في سبب نزولها أن كفار قريش أرادوا اختبار رسول الله – عليه الصلاة السلام – فذهب بعضهم إلى أحبار يهود في المدينة ، فسألوهم عنه – عليه الصلاة والسلام – ، فقالوا لهم : " سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل مُتقوّل ، فَرُوا فيه رأيكم ؛ سلوا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن

---

(1) شرح صحيح مسلم : الإمام النووي : راجعه الشيخ خليل الميس : 6 / 340 ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل سورة الكهف ، رقم الحديث (809) .

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك ، في كتاب فضائل القرآن ، باب فضيلة سورة الكهف : 1 / 564 .

(3) شرح صحيح مسلم للإمام النووي : 18 / 278 ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم الحديث (2137) .

(4) الشطن : الحبل ، قيل الحبل الطويل الشديد الفتل . ينظر : لسان العرب : مادة (ش ط ن) .

(5) صحيح البخاري : تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز : 6 / 127 ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة الكهف ، رقم الحديث (5011) .

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك ، في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الكهف : 2 / 368 .

(7) للتوسع ينظر : الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم : د . إبراهيم علي السيد عيسى : 259 - 274 .

الروح ما هي ؟ فإذا أخبركم فاتّبعوه ، فإنه نبي ، وإن لم يفعل ، فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم " (1).

فجاؤوا رسول الله – عليه الصلاة والسلام – ، وسألوه عنها ، فقال لهم : " أخبركم بما سألتم غداً ، ولم (يستثن) (2) ، فانصرفوا عنه . فمكث عنه رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فيما يذكرون – خمس عشرة ليلة لا يُحْدث الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة ، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – مُكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ؛ ثم جاءه جبريل من الله – عزّ وجل – بسورة أصحاب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف ... " (3) .

وإذا كانت هذه الدراسة تتجه إلى دراسة جماليات الترابط في قصص سورة الكهف فإنها بطبيعة الحال لا تخضع القصص القرآني للمقاييس النقدية البشرية ، أو تعقد مقارنة بين القصة القرآنية وغيرها من القصص التي مصدرها البشر ، فشتان ما بين المنهجين والقصتين ؛ فالقصص القرآني نسيج " وحده ، في موضوعه ، وفي أسلوبه ونظمه ، وفي غاياته ومقاصده . فهو في موضوعه نسيج من الصدق الخالص ، وعصارة من الحقيقة المصفاة ، لا تشوبه شائبة من وهم أو خيال ، إنه بناء شامخ من لبنات الواقع ، بلا تزويق ولا تمويه " (4) . أما القصة البشرية فعرضة للتحول والتغير ، ويعتريها الضعف والنقص والقصور في كثير من جوانبها الموضوعية والفنية .

وينبغي التأكيد هنا على أن القرآن الكريم يتنزه أن يكون " مجرد قصص ، وإنما هي أمثال تضرب للناس ليتخذوا مما يروى لهم عبرة وليهتدوا إلى صراط مستقيم " (5) . فالقصة القرآنية ليست عملاً فنياً خالصاً ، حتى تخضع لمقاييس البشر ؛ إنما هي قصة " لها طبيعتها الخاصة وبناؤها المتميز ، الذي يفرقها عن غيرها من القصص البشرية ؛ انطلاقها من أن القرآن الكريم هو في المقام الأول كتاب دعوة دينية ، أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فهو كتاب

---

(1) السيرة النبوية : ابن هشام المعافري : 1 / 220 .

(2) لم يستثن : لم يقل إن شاء الله تعالى .

(3) المرجع السابق : 1 / 220 .

(4) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 7 .

(5) السرد القصصي في القرآن الكريم : ثروت أباظة : 5 .

عقيدة وشريعة ، ودستور كامل متكامل للحياة البشرية في مختلف جوانبها الروحية والمادية " (1) .

إن الترابط والتكامل يتحقق في القصص القرآني أحسن ما يكون التحقق ، إذ تتسم القصة القرآنية بالترابط والإحكام ، وتصور حدثاً تاماً له بداية ووسط ونهاية ، وتتحقق فيها وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة الشعور والجو النفسي ووحدة المنهج ، " وينبغي أن نقرر ابتداء أن القرآن الكريم يجمع أحسن ما يكون الجمع بين الناحيتين الفنية والدينية ، وأن الناحية الفنية وسيلة دائماً للناحية الدينية ، ويستحيل فصل الواحدة عن الأخرى " (2) .

ومنهج القصص القرآني يتسم بالشمول والتكامل من خلال ملاءمته بين المقاصد العقدية والتربوية وإيفائه بمطالب الفن . فهو منهج متكامل " يخاطب الكائن البشري كله : عقله وضميره ووجدانه ، يحرك الفكر والخيال ، ويلمس الحس والبصيرة ، ويثير الانفعال والشعور ، فيستغل في الإنسان كل طاقاته ومواهبه ، وينفذ إلى صميمه من كلّ منافذه ، ويؤثر فيه بكل المؤثرات " (3) .

وبذلك كان القصص القرآني معجزة من معجزات القرآن البيانية ، وقد وصفه الله تعالى في محكم التنزيل بأنه أحسن القصص ، قال تعالى : { ❹⇫→◑♦☼ ←♊⬂♦⬩✞
↳⇫❁🕚⬩◑⬂♑☎👓✂ ⌘♊❁○⇳○❒🕮 ⍓⌨⬂⓿■🖫♦⇖
⍓⌨⬂⓿⬩♑☎♐◑ ✎👓◆☪⬂⓿⍓○⬃❒❒🕮 ✎👓⍓☺♐📪
❁💣✡→🗏 ♌♐◑◆❑ ♦♌✂◆⬈⬀❷→◑⬂♑☎👓✂ ✂☒⓿🕔⍓♎
⌘♊♏☺⬩♑☎ 🕗♏🕮♐✂⬀⌨⬩🔔 ♊♏👌
✂👓☎♑⬂⬄♦🕔⊞▩♏🖫♐✓▫♒ } [يوسف : 3] .

إن سمة الترابط والتكامل سمة ظاهرة في سور القرآن الكريم ، إذ نجد أن كل سورة " وحدة متكاملة ، ذات هدف واحد ووسائل متعددة ، وذات شخصية واضحة وسمات مميزة ، موضوعاً وتعبيراً ، تعالج كل سورة موضوعاً واحداً أو عدة موضوعات ، والقصة إحدى وسائلها التي تعالج موضوعها أو موضوعاتها علاجاً فنياً " (4) .

وجاءت قصص سورة الكهف الأربع متفقة مع محور السورة المتمثل في ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس ، وبذلك تحقق في السورة الترابط أجمل ما يكون التحقق ، حيث ارتبطت

---

(1) نظرات في قصص القرآن : محمد قطب عبد العال : 137 .

(2) الوحدة الموضوعية في سورة يوسف – عليه السلام – : د . حسن محمد باجودة : 35 .

(3) منهج القصة في القرآن : محمد شديد : 13 .

(4) المرجع السابق : 61 .

قصص السورة الأربع ببعضها ، وجاءت متفقة مع السياق العام للسورة ، فحين نقرأ السورة كاملة من بداياتها إلى نهايتها نعيش في الجو نفسه ، ولا نشعر بأي انفصال بين القصص وبقية آيات السورة ؛ وبذلك بدت قصص السورة الأربع جزءًا من ذلك البناء المحكم . وحينما نتلمس جماليات ذلك الترابط نجدها تبرز من خلال الخصائص العامة المشتركة التي تجمع بين تلك القصص ، فهي تصور مشاعر متفاوتة لأشخاص مختلفين في جوانب عدة ، عاشوا في فترات زمنية متباعدة ، وفي أماكن مختلفة ، وتعبر عن مواقف مختلفة ، وأحداث متفرقة ، ومع ذلك فهي تشترك في الموضوع العام الذي تتناوله ، وفي الغاية التي ترمي إلى تحقيقها ، وفي الجو العام المسيطر على تلك القصص ، وفي المنهج الذي عرضت من خلاله . وهذا الترابط الجمالي في قصص سورة الكهف جعل من سورة الكهف بشقيها : القصصي والتعقيبي نسيجاً واحداً متكاملاً ، يعدّ ذروة الفصاحة والبلاغة ، ومنتهى الإعجاز في الناحيتين الموضوعية والجمالية .

وقد عضّد ذلك الترابط الجمالي أن الخطاب في سورة الكهف – في الغالب – بشقيها : القصصي والتعقيبي كان موجهًا إلى الرسول ﷺ ويظهر ذلك من خلال العبارات التالية : (فلعلك باخع نفسك ، أم حسبت ، نحن نقص عليك ، ولا تقولن ، قل الله أعلم بعدتهم ، واتل ما أوحي إليك ، واصبر نفسك ، ولا تعدو عيناك عنهم ، ولا تطع ، واضرب لهم مثلاً ، ويسألونك عن ذي القرنين ، قل ، وغيرها) ، فالرسول ﷺ " هو المقصود في كل الأنساق القرآنية ، ومواضع التحول والمحطات الكبيرة والصغيرة في طرق الموضوعات ، ونثر المعلومات ، وصقل التوجيهات ، وبيان المقاصد والأغراض " (1) .

وفي هذه الدراسة سيتم الحديث عن جماليات الترابط في قصص سورة الكهف من خلال الحديث عن وحدة الموضوع ، ووحدة المقصد ، ووحدة الشعور والجو النفسي ، ووحدة المنهج (المعالجة الفنية) في قصص سورة الكهف الأربع .

- أولاً – وحدة الموضوع :

اشتملت سورة الكهف على أربع قصص ، هي محور السورة وعمادها ، ولم تذكر هذه القصص الأربع في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سورة الكهف .

وقد خضعت هذه السورة لموضوع واحد ، يتمثل في الفتن التي ربما يتعرض لها الإنسان في هذه الحياة ، فقد تحدثت قصة الفتية أصحاب الكهف عن فتنة الدين ، وتحدثت قصة

---

(1) في التذوق الجمالي لسورة الكهف : د . محمد علي أبو حمدة : 77 .

صاحب الجنتين عن فتنة المال ، وتحدثت قصة موسى – عليه الصلاة والسلام – عن فتنة العلم ، وتحدثت قصة ذي القرنين عن فتنة الملك والسلطان .

ومن خلال تناول هذه القصص الفتن الأربع قدّمت الحق في مراحل مختلفة ، وقدمت دروساً في طريقة التعامل مع تلك المراحل (1) . ففي قصة أصحاب الكهف والرقيم تظهر صورة الحق في مرحلة من مراحل الصراع ، تتمثل في كون الحق مطارداً ضعيفاً ، فعندما وجد الفتية أصحاب الكهف أن الكفة مع الطرف الآخر غير متوازنة ، وأنهم لن يستطيعوا الوقوف في وجه تلك الفئة الظالمة المعتدية التي بغت عليهم ، وأرادت دفعهم إلى الشرك بالله تعالى ، لم يكن أمامهم سوى الفرار بدينهم وأنفسهم ، فكان اللجوء إلى كهف السلامة هو الحل الأمثل . إن هؤلاء الفتية المؤمنين الموحدين فقدوا فرصة الحوار مع الطرف الآخر ، وخافوا على أنفسهم من الفتنة ، فلجأوا إلى الكهف فراراً بدينهم .

وقصة صاحب الجنتين قدّمت الحق في صورة تعايشه مع الطرف الآخر ، فكان الحوار بين الرجل الغني صاحب الجنتين وصاحبه المؤمن ، سبيل الوصول إلى الحق . وهذه القصة تضرب مثلاً للغني المغتر بماله المتكبر بما عنده من عرض الحياة ، وللمؤمن الفقير المعتز بدينه ، القانع بما آتاه الله تعالى ، الموقن بقدرته تعالى ، الراضي بما قسمه له . والحوار في هذه القصة صورة من صور الحوار بين الإيمان والنزعة المادية .

أما قصة موسى – عليه السلام – مع الرجل الصالح فقدّمت الحق في صورة مختلفة ، إذ كان الطرفان متفقين في المبدأ ، فموسى – عليه السلام – يبحث عن رجل أعلم منه ليتعلم منه ، وكان العبد الصالح ذلك الرجل الذي منحه الله تعالى علما من لدنه . ويتمثل السبب في رحلة موسى – عليه السلام – بحثاً عن العبد الصالح في أنه بعد أن " قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أيّ الناس أعلم ؟ قال أنا ، فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك..." (2). وهكذا كان انطلاق موسى – عليه السلام – في رحلته العجيبة الحافلة بالتشويق والمفاجآت التي لم ترد في القرآن الكريم سوى في سورة الكهف . وهذه القصة أكدت أن العلم البشري المحدود يظل قاصراً عن معرفة كنه الأشياء والأسباب ، وأنّ فوق كل ذي عليم ، وفيها دعوة إلى ترك أمر الغيب لله تعالى . وفي هذه القصة تبرز سمات طالب العلم وأخلاقه المتمثلة في التواضع وبذل الجهد ، " فموسى – عليه السلام– مع علوّ شأنه ، لم يمنعه علوُّه عن تحمل المشاق في سبيل العلم ، دون نظر إلى مكانة من يريد التعلم

---

(1) ينظر : قطوف تربوية حول القصص القرآني : د . حمدي شعيب : 11 – 12 .

(2) تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير : 3 / 92 .

منه ، فموسى نبيّ الله وكليمه ، والخضر ليس بنبي ، وإنما هو من أولياء الله الصالحين ، ومع ذلك لم يتردد موسى الكليم عن قطع المسافات الشاسعة ؛ ليلتقي بالعبد الصالح ، ويستفيد من علمه اللدني الذي وهبه الله إياه " (1) .

وقدمت قصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث إلى المغرب والمشرق وبين السدين صورة للحق في مرحلة القوة والتمكين في الأرض ، وضربت مثلاً لما ينبغي أن يكون عليه الحاكم العادل من العمل والإخلاص . وقد " ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل ، وأنه بلغ المشارق والمغارب ، وقهر أهلها ، وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط . والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين ، وقيل كان نبياً ، وقيل رسولاً ... " (2) .

فذو القرنين ممن اختصهم الله – عز وجل – بفضله ورحمته ، فسخّر ذلك الفضل في خدمة أمته ؛ وبذلك مكنه الله تعالى في الأرض . وفي هذه القصة تبرز بوضوح سمات القائد الناجح المتمثلة في الإيمان بالله تعالى والعدل والتواضع وإغاثة الملهوف واتباع الأسباب الناجعة المؤدية إلى تحقيق النصر .

أكدت قصص سورة الكهف الأربع وجوب الإيمان بالغيب والقدر ، وأن الإنسان (أي إنسان) تظل مداركه قاصرة عن معرفة كنه الأشياء ، وأن ما علمه لا يعدو أن يكون مجرد قطرة في محيط أسرار هذا الكون الفسيح .ودعت إلى التأمل والتفكر والتدبر في ملكوت الله تعالى ، والإيمان بأن وراء الأمور الظاهرة المحسوسة التي نطالعها بأعيننا ونستوعبها بعقولنا وتؤمن بها قلوبنا – أشياء نجهلها ، وتقصر مداركنا عن استيعابها ؛ لذا كان الإيمان بالله تعالى ، والإخلاص في القول والعمل ، الطريق الذي يوصل الإنسان إلى النجاة في الدنيا والآخرة ، ويحقق الغاية الرئيسة التي من أجلها خُلق ، وهي عبادة الله تعالى .

ومن خلال تصوير قصص سورة الكهف الحق في مراحل مختلفة تضمنت " أهم أسباب الفتن في الحياة الدنيا ، وبيّنت موقف المؤمن منها ، وشرعت له أسباب السلامة والنجاة بأسلوب القصة ، فكانت في موضوعها موافقة لاسمها كهف السلامة والأمان " (3) .

لقد أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم عظيمة لا تعدّ ولا تحصى ، فسخّر له كل ما في الأرض ، قال تعالى : { ◑♌☼❋👓 ♉⍓➔⍓💾▫✡□👓 👌♦👓 ⇖♦✍■❼

---

(1) إيجاز البيان في سور القرآن : محمد علي الصابوني : 77 .

(2) البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير : 2 / 103 .

(3) العواصم من الفتن في سورة الكهف : عبد الحميد طهماز : 39 .

✂👓❁☞❻⬀⋎⮴ ꝏ❦③✡❑❑☪ ▭⌗●❑👓
🖭❧✡❑⌨⬀💾➔❑◆♎➔🏳⇔ 🕮❑⑨☡&⬋☠⬀ 🕮❑❍⇳❍❀♊←
⬉♦☺⍓☒⌖ } [الكهف : 7] . فهذه الدنيا ليست دار بقاء ، بل هي محطة عبور إلى الدار الآخرة ، وفي ذلك ابتلاء عظيم ، وواجب هذا النعم شكر الله تعالى وحمده وإفراده بالعبادة ، وقد بُدئت هذه السورة بحمد الله والثناء عليه ، قال تعالى : {
✂👓💻⬂♦❑😐⬃⑨← ✏✶ ✂👓✏⅄🔔❧❽✓ 🕮❑☼❽♦✌♦
⬉♦✍■❼🗐 ⬉♦⌨⬀⑨❧■☙ ✂👓🖭⬂▤⮨☝♦🕓💾❀ ❑◆🖭⬧🏳⇔
⑥⬧♑⬂➔⍓✍ ✏⅄🕮⬉🕛 ⬉❧❑◆♊⍓🔔 } [الكهف : 1] . وخُتمت بالأمر بإفراده بالعبادة ، والخلوص من الشرك ، والإخلاص في القول والعمل ، قال تعالى : {
🔔➔✍⬀ ✆❦☼✸☺⍓👓✏ 🕮❑☼♦👓🏳 📁❑⌑❀❸⮜
👌♓❧⌖⬃💾➔▤⬈📫⬀ ③⬉❑❑⍓☙✂ ✆❦🖫■❼◎
🕮❑☼✸☺⍓👓✏ ✆❦🖭⬧🕓♑←▤⬈☠⬀ ✆❦🖭⬧🕓❍⮜
❑◆🕓■❧⑨☙☎ ▫⬧☺⍓♊ 📬☒🔔♌♦ ③♦❷⬀♉⬉❑✂☎
🖭❧✆⬧👓✏⬈◆ ❻◆📫■❦❍❧🕓 ▫⬧💾▫⓿◆➔⬃☺⍓✍⬀
⬉♦😐◆☒⌖ 🕒❀🕓💾❦⬧☯👓 ❑◆⬧• ④⬅⌑⇳❸❦🖱⬁
📫❦➔❧⌨♦👓⑩⍓❑☙ ❻◆📫■❦❍❧🕓⊞ 🕮❑■♦⑨☺✂ {] الكهف : 110] . حيث جاء " التعقيب في آخر سورة الكهف منسجماً مع موضوعها الأساس ، ومؤكدًا ارتباط آيات السورة ببعضها ارتباطًا محكمًا ، وشدة انسجامها واتفاقها مع موضوعها " (1) . وبذلك اتفقت القصص الأربع من حيث الموضوع الذي قامت عليه مع بداية السورة ونهايتها والتعقيبات التي تخللتها ، وبدت نسيجاً واحداً موضوعه الفتن ، وغايته تصحيح العقيدة ، من خلال حديثه عن أبرز الفتن التي يتعرض لها الإنسان ، وإبراز سبل النجاة منها .

لقد تحدثت قصة الفتية أصحاب الكهف والرقيم عن الفتنة في الدين ، حيث تعرض هؤلاء الفتية " لأعظم الفتن ، وهي الفتنة في الدين ، إذ حاول قومهم أن يفتنوهم عن دينهم ، فقرروا اعتزال قومهم ، وهجرة بلدهم وأهلهم " (2) . قال تعالى :{ ❑◆✆❦❶❧
✂👓⬉⇳✋♦⑨◆🖭⬂☝⬅☺←❑♎➔☠⬀ ❑◆👌♦👓
③♦➔⬃⌛⬅⑨←❑♍☡ ✆❦⬧• ✂👓✏⅄ ▫⬧🕯▫❑⬉🕛⊞✂☎
✆❦🖫■❼ ✂👓🖭⬂▤⬧♑⇳✂⮪ ③♦♈⌑→❸⬃ 🖭⬧▤⬈📫⬀
❻◆📫☡▤⬈☠ 👌♓❧♊ ❻▪❍⇳☺⍓☝❧❍❧🕓
❑◆③⬉♑⍓❺♒⮷⮜⬂ 🖭⬧▤⬈📫 👌♓❧♊⇳ 🕮❑👌⬂❷▩📬⬈📫
👌♓❧❷⬀▫⬧✆☪👓 } [الكهف : 16] . وثبت الفتية " على دينهم ، وتمسكوا

---

(1) العواصم من الفتن في سورة الكهف : عبد الحميد طهماز : 141 .

(2) المرجع السابق : 52 .

بعقيدتهم ، وواجهوا باطل قومهم وكفرهم بشجاعة وثبات بقوة أمدهم الله بها " [1] ، قال تعالى :

⬄🏱♉♑♉🖃❐➔🖬➔🔔 🗐❼■✍♦⬉ 🙰❐✡⇳➲♦🖃◆❻◆❐ }
🙰◆☪🙵🖃◆❻ ☎✁❐⬈♎🙰⬧◑⬧▫ ☎✁❐⬉✌🙰⬧🔔 ⬂❶♉◑
♊⬧♎ ⬘⮛⬀❻☞❀🙰✁◆❐ ♈☠⏲◆❐⏲⍓☺○○♎🙰✁ ❹☢◆❻
🙰✡♑⏲⬧♎♉◑ ▦⏱♈○♈☼❐⬅❿ ♊♈✌ ☎✁◆❐⬉⬉⇳❾✸☼
☎♎⅄⬧◑⬧⬀❾⇳ 🔔➔🖬▫✡❐🙰✎ ◑♉❶❁✁ ⅄⊠➲⬧➲⏲🙰 { [الكهف

: 14] . وكان سبب نجاة هؤلاء الفتية اللجوء إلى الله تعالى والتوكل عليه ، فشملهم برعايته وحفظهم من كل مكروه .

وجاءت القصة الثانية من قصص سورة الكهف لتتحدث عن فتنة الإنسان بالمال ، وهي " من أعظم الفتن ؛ لأنها تصرف قلبه عن ذكر ربه إلى ماله وشهواته ... فشر أحوال الإنسان أن يكون قلبه خالياً عن ذكر الله ممتلئاً بالهوى الداعي إلى الاشتغال بالمال والشهوات " [2] .

لقد جسدت هذه القصة فتنة الغنى والفقر من خلال رجلين : رجل مؤمن فقير ، ورجل أعطاه الله تعالى مالاً ، ولكنه ظلم نفسه وغرته جنته فكفر بنعم ربه ، قال تعالى : {

♦✌🙰⬧◑⬧▫ ⌧❷⍓☺❐🏱 ⏀⬅○⬧♎ 🙵♍🔔⊠🖎◆❐
▦⏀⬅■⬇❻⬁❐🙰❐♦⬈❻ ◆❐➔♎◆❐ ⏲♈○♉⌨⬗⬧⏀❁⏀♈♎
☪⬧🙰♦✌ ⍓⌨☪♈✌ ⬅❸⬧✡⬂🖎❐🕮 🏱🙰♦✡❐🕮
⬧✍⍓⌘⍓❿◆❐ ⬘▩⬁⬀ ✁🕉❷⊠▦♦✡ 🙱❽♦⬉❐🕮◆❐
⌧☠♈♎🙰⬧⬅ ◆❐➔♎◆❐ ⏀⬅○♦✌❐✡⍓♉
♌❐🕮 ❺♊➔⬅❐🕮 ✎🙰♦✌ ♦✌🙰⬧🔔 ⏲♈○⬗○⬂▦◆☪♈🙯♎
⬘▩♉⬀ ✁✡❾♦🖃❐🕮 ▦⏲⬁■⬋⓿⏀⍓♎ ⍓❾❿♉⌛⬧✍
⬧❐♦⬉🙰○○♎🙰✁ ❺♊➔⬅❐🕮 ✎🙰♦✌◆❐
🗐❼■🖫♉◑ ❻☠❿♈❿❿❻ ✗⬀⬁⬧♎◆❐ ☪❐⍓☺⬁★✎🙰⬧🔔
🙰⍓♑⬃✡♈♓✌ ✁☪❸⬀❷⍓⌘ ❐♌⍓❾⬋♊✞❀ ❼♉■🗁◆❻
⏀⬅○⬧♎ ♦✌🙰⬧🔔 ⬘▩♈⬀ 🙰✡⌛■🖬⬧◑☪⬉✌
▦⏀⬅■⬇❻⬁❐🙰❐♦⬈❻ ◆❐➔♎◆❐ ⏀⬅○⬅⌨♈○🙰❁⏲
⍓⌨⬧◑■🖬⍓⌘ ❽♈🔔⅄✎🙰🙰♉🖃 ❁☠⬀❷⊠▦⊠🖎❐🕮
▪☠➔🏱 ⌨❐⊠▦⬁➲🙷✡ ♊♈✌ ▪☠➔🏱 🖁☢✁♦❷➔✍ ♊♈✌
. [37 – 34 : الكهف] { ⌖⊠⬉♉◆❻ ⍓⌨🗁▪❐⍓🙴

وفي الجانب الآخر صورت قصة صاحب الجنتين اعتزاز المؤمن بإيمانه ، ووقوفه في وجه صاحب المال المغتر بماله ، قال تعالى :{ ♎⅄⏀🗏⬗✡❐🙰🏱 ♎➔❐◆

✁🙰✎✦ ❻◆🗁■♉❼ ❐◆⬧⬧✋ 🕮⬆⌗⬁❸♉🖰➔
✋⬧⬀❐♎◆❐ ⬘▩♈⬀ ✁✡❾♦■❐🕮 ☑❼♉■🗁♦❷♉🖃
🙰♦✌ ❁💣▫🖬➔🔔 ⍓⌨♦☞❐☪⍓♉ ❁💣▫🖬⍓⌘⍓❿ ⬂❶♉◑

---

[1] ( ) المرجع السابق : 49 .

[2] ( ) العواصم من الفتن في سورة الكهف : عبد الحميد طهماز:70 .

🗐 ★✏👓👓♑📫 •⬩♑✆ ■□▪❑➔🔔 •⬩ ✦✏👓✂ ◆⬈✏👓☒⋏
☪⬩👓♦👌 ⍓⌨☪♍👌 □✍⬩🔔❑📖 🏳👓♦☼❑📖 ⮵♌♦❷⬩✍ ♌♑✆
☑❼♑■📁◆❻ 🗐♏✿⊙⍓➔⬩▫ ⮴❖♏⮵ ✂✝👓⬩✏◆❑◆❑
♊♍♓👌 ✂☪❸⬀❷⍓⌘ ⮵✖⍓✓♍✍⬃⬩⬉③ ♌❑📖
👓■&⬀❸■🖫♦⬊ •✍⮰ര⬀❷⬉③◆❑ ⍓⌨♍☞□☪⍓♉
♍⬈✏👓⍓☺○○☏👓✂ ⌘♊♍♓👌 👓☪☼👓♦⌨⬄○⬉○
⮴♏⮰⮵ 👓🕒✆⬩☏⍓ꝏ ✂✡⑨⓿♍➔✿🕒 ⍓☒♑⌛⬄🕐⬅☞⬩▫
✂✡❻⬀❑☒⬊ 👓⍓♎⬈♦✏👓♦👌 ⍓☒♑⌛⬄🕐⬉③ ⬃❑❑📖
{ 👓✡⌛■🖫⬩◖ 🕛⬅○⬩☏ ⍓⬈⓿♍◗♦☝⬄○■✍ ♊■🖫⬩▫ } [الكهف : 38 – 41] .

وقصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح جاءت في سياق سورة الكهف ، ومتصلة بموضوعها الرئيس المتمثل في " الاختبار والابتلاء وسبيل العصمة من الفتن وطرق النجاة منها ، وفتنة العلم من الفتن الكبرى التي يتعرض لها أهل العلم من علماء ومتعلمين ، وقد بين الله سبحانه في قصة موسى والرجل الصالح السبل المنجية من فتنة العلم ببيان الصفات الطيبة التي ينبغي أن يتصف بها العالم والمتعلم " (1) . ومن تلك الصفات إخلاص النية لله ورد العلم إليه ، والتواضع ، وقد تحقق ذلك في موسى – عليه السلام – وهو من أولي العزم من الرسل ، حيث تبع العبد الصالح ، وتعلم منه بكل تواضع ، وفي هذا إعلاء لقيمة العلم ، ورفع منزلة المتعلمين.

لقد رسمت هذه القصة العجيبة لأهل العلم سبل النجاة والسلامة من فتنة العلم ، " فالعلم – أولاً – يجب أن يقرب صاحبه من الله تعالى ، فلا خير في علم لا يذكّر بالله – عز وجل – ، ولا يدل عليه سبحانه . وعلى العالم مهما حصّل من علوم ألا يغترّ بعلمه ، فما يجهل من العلوم أكثر مما يعلم ، وعليه ألا ينقطع عن طلب العلم والازدياد منه ، فإذا انقطع عن طلب العلم ، وظن أن عنده من العلم ما يغنيه عن طلب المزيد ، فهو جاهل ، والعلماء الحقيقيون يحصنون علمهم بطلب المزيد ، وإلا نقص علمهم واضمحل وانتهى بهم إلى الجهل ... وعلى العالم أن يسخّر علمه لينفع به الناس ... " (2) .

وفي قصة ذي القرنين تصوير لفتنة الحكم والملك والسلطة ، وهي من " أعظم أسباب الفتن بين الناس ، فقد جبل الإنسان على حب التملك والتسلط ، وتركّزت في أعماق نفسه نزعة

---

(1) المرجع السابق : 90 .

(2) العواصم من الفتن في سورة الكهف : عبد الحميد طهماز : 105 – 106 .

حب الشهوة والسمعة ، وهذا جعل شهوة الحكم والتسلط في نفس الإنسان من أقوى الشهوات " [1].

وذو القرنين مثال للحاكم العادل الذي لم تتملكه شهوة السلطة ، بل سخّر ما آتاه الله تعالى من فضل وقوة في خدمة مجتمعه وأمته ، فبلغ المشرق والمغرب وبين السدين ، وسار بالعدل بين الناس ، فكانت سيرته في رحلاته الثلاث أنموذجاً حياً لما ينبغي أن يكون عليه الحاكم العادل .

إن الفتن التي تحدثت عنها قصص سورة الكهف الأربع ، وهي فتنة الدين والمال والعلم والحكم ، كانت محور السورة ، حيث أبانت هذه القصص خطر تلك الفتن وسبل الخلاص منها ؛ وبذلك ارتبطت بموضوع واحد ، وتكاملت في الوقت ذاته ، فقصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح ارتبطت بقصة الفتية أصحاب الكهف والرقيم في ترك أمر الغيب لله تعالى .

وارتبطت قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح بقصة ذي القرنين ، من خلال وجود بعض التشابه بين شخصية العبد الصالح وذي القرنين ، فكلاهما " ممن اختصه الله سبحانه وتعالى بشيء من فضله ورحمته ، وكان لهما أثر ظاهر في الحياة ... والفرق بين الرجلين ، فيما اختصهما الله تعالى به ، هو أنّ ما أصاب العبد الصالح من فضل الله ، كان علماً لدُنياً من عند الله ، ارتقى به فوق مستوى العلم البشري ، على حين أن ما أصاب ذا القرنين من علم كان تمكيناً له في الأرض ، وهداية له إلى الأسباب التي تدعم هذا التمكين ... " [2] .

وبتناول هذه القصص الأربع جوانب مختلفة تتصل بالعقيدة والمال والعلم والسلطة ، يتضح اشتمالها على جل الجوانب المتصلة بحياة الإنسان ، ومن هنا تظهر الصلة بين قراءة سورة الكهف والعصمة من فتنة الدجال التي تعد من " أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة ، وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول ، وتحير الألباب " [3] . وقد أرشدنا الرسول – عليه الصلاة والسلام – إلى أن حفظ آيات من سورة الكهف وقراءتها

---

[1] المرجع السابق : 113 .

[2] القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 91 .

[3] أشراط الساعة : يوسف عبد الله الوابل : 313

تعصم من فتنة الدجال (1) ، قال – عليه الصلاة والسلام – : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال ، وفي رواية من آخر الكهف " (2) .

– ثانياً : وحدة المقصد :

القصة في القرآن الكريم ليست عملاً فنياً خالصاً يساق لمجرد التسلية وتزجية الوقت ، إنما هي في المقام الأول ترمي إلى تحقيق غايات ومقاصد عقدية وتربوية ، فهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة في تحقيق أغراضه الدينية والدنيوية . والقرآن الكريم يتنزه " أن يكون قصصًا ، مجرد قصص ، وإنما هي أمثال تضرب للناس ليتخذوا مما يروي لهم عبرة ، وليهتدوا إلى صراط مستقيم " (3) .

وتمثل القصص في سورة الكهف وحدة متكاملة تحقق مقصداً واحداً ، يتمثل في ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس من خلال الدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبودية ، والخلوص من الشرك .

وقد جاء ترتيب هذه القصص الأربع في السورة خاضعاً إلى اعتبارات مرتبطة بالموضوع ومقاصده ، فلا نكاد نفرغ من قصة حتى تأتي قصة أخرى في السياق نفسه ، حيث عالجت هذه القصص على التوالي قضايا دنيوية وأخروية تمس شؤون العقيدة والمال والعلم وشؤون الحكم والسلطان ، وبذلك تكون كل قصة من هذه القصص الأربع قد عالجت جانباً مهماً من الجوانب المهمة للإنسان في الدنيا والآخرة ؛ فهي ترمي إلى إخلاص التوحيد لله تعالى ، وتصحيح العقيدة ، وترك أمر الغيب له ، وهي تتفق – أيضاً – مع السياق العام لسورة الكهف التي بُدئت بقوله تعالى : { ✂👓💻⬂♦❑😐⬃⑨←✎✶ ✂👓✎⅄🔔♋❽✓ 🕮❑☼❽♦✌♦ ⬉♦✍■❼🗐 ⬉♦⌨⬀⑨♋■⊘ ✂👓🕾⬂🗎⮪☝♦🕓🖬✿ ❑◆🕾⬧🏳⬄ ⑥⬧♑⬂➔⍓✍ ✎⅄🕮⬉🕛 ⬉♋❑◆♊⍓🔔 } [الكهف : 1] . وخُتمت بقوله تعالى : { 🔔➔✍⬀ ✆⚸☼✵☺⍓👓✎ 🕮❑☼♦👓🏳 🗀❑⌑✿❸➢ 👌♓♋⌖⬃🖬➔🗎⬈📪⬀ ③⬉❑❑⍓⊘✂ ✆⚸🖫■❼◎ 🕮❑☼✵☺⍓👓✎ ✆⚸🕾⬧🕓♑←🗎⬈☠⬀ ✆⚸🕾⬧🕓❍➢ ❑◆🕓■♋⑨⊘☎ ▫⬧☺⍓♊ 📪⊠🔔♌♦ ③♦❷⬀♉⬉❑✂☎ 🕾♋✆⬧👓✎⬈◆ ❻◆📪■⚸❍♋🕘 ▫⬧🖬▫⓿◆➔⬃☺⍓✍⬀ ⬉♦😐◆⊠⌖ 🕓✿🕓🖬⚸⬧☯👓 ❑◆⬧• ④←⌑⇳❸⚸🖰⬁

---

(1) ينظر : المرجع السابق : 325 – 330

(2) شرح صحيح مسلم : الإمام النووي : راجعه الشيخ خليل الميس : 6 / 340 ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل سورة الكهف ، رقم الحديث (809) .

(3) السرد القصصي في القرآن الكريم : ثروت أباظة : 5 .

] { ✁☺⑨♦■❑🕮 ▦🕗♑❍♐■🖭♦❻ ⌀❑⍄⑩✍♦🖮♑➔♐🖭 الكهف : **110**] . وبين البداية والنهاية عملت القصص الأربع على تأكيد ذلك المفهوم وترسيخه وتقويته في النفوس . وهذه الُلحمة ربطت القصص الأربع بالسورة ، وبذلك بدت نسقاً واحداً وبناء مترابط الأجزاء ، تجمعه وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة الشعور والجو النفسي ووحدة المنهج (المعالجة الفنية) .

وسلكت قصص سورة الكهف الأربع في سبيل تحقيق ذلك المقصد الطريقتين : المباشرة وغير المباشرة ، وبرز التوجيه المباشر من خلال التعقيبات والتوجيهات في مواضع مختلفة من القصص الأربع ، ففي قصة أصحاب الكهف والرقيم نجد التعقيبات والتوجيهات الإلهية على المواقف والأحداث المختلفة في مواضع عدة من القصة ، فبعد أن أمر الله تعالى الفتية باعتزال قومهم ، أرشدهم إلى الكهف الذي تدخل إليه الشمس بكرة وعشياً ، وقد وصف الله تعالى موضعهم في الكهف بقوله : { ❑◆✍⬧❷◆❽ ✁✍⑩⧫☺⇧▪"⧫⦿☺⇧▪"" ➊⬧❷♐➊⬧✁
⇔🏳♐♑♑▦⇧♑☒🖏 ♊♦⬉ ↓❻◆❑🕓♦❽❑✍ ⬧☼⍄➔■🖬⬧⊂
⬧☼♦🖭✿❹☒⬊ ✁⬧➊♐☽◆❑ ⬀✗✓♑☺◆◆⓿⍓⑩✍✁ ⬳✞✁⬧➊
⬫✌✍⍄☺♑♏⌖⑩✍✁ ✽☠✁⬧➊ ⬀☠⬋♑❶♐▩❷⍓☽❑✍
❑◆♎➔☠⬀ ❼♐✗ ⬄❑◆❑⇧⬈⬧▫ ✍🖃♒♑☪⬂⇦ 🗐 ... }]الكهف : من الآية **17**] . فالله تعالى أعلمنا بصفة الكهف ، ولم يعلمنا بمكانه ، فموضعهم في الكهف جعل الشمس تدخل عليهم ، ولكنها لا تحرقهم ، وكذلك الرياح تدخل عليهم ، وبذلك التدبير الرباني ظلوا أحياء في مكانهم تلك المدة الطويلة (1) . وبعد أن وصف الله تعالى حالهم في ذلك الكهف عقب بقوله : { ... ❶⬧🕓⑩ℷ♑🖮⍄ ✍♊⇧ ⬈◆✁③◆🕓☼⬧♑ ✁✍✎★
🗏✍♦♊ ⑨◆♑⬀⑨♑ ✁✍✎✦ ⬧▫♑⇦❑◆
✁✍⑩ℷ⍓☺⇦♑⇧☝♦⑨♑ ☎ ❑◆✍⍄♦⬀ ③⬉⌀⇧🖬♐🖎⬀ ⬧▫🖬■♊
✍❑♑⏀⬦⬧ ⑩ ❑◆⑩ℷ♑➋✽✍ ⁌❺❺⇔⅄♑⑨✡✁ }
[الكهف : من الآية **17**] . " أي هو الذي أرشد هؤلاء الفتية إلى الهداية من بين قومهم ، فإنه من هداه الله اهتدى ، ومن أضله فلا هادي له " (2) .

وفي السياق نفسه عقّب الله تعالى على الجدل القائم حول عددهم بقوله : {
♋⍄⓿◆☽➔❑ℷ⬀❑♌◆ 🏳❑🖬■🕓⌖⬧❑⊲
⓿▪✁🖭♐➔⬉♑⇦🏳⇔ 🖏☒🖬▫⌛⬅♑⇦🏳⇔
❑◆③⬧☽➔❑ℷ⬀❑♍⬳ "⬧⬀⬂❍✽❑⊲ ♋⍄✍⑩♑♑⬵❶♑⬋☠⬀
🖏☒🖬▫🖳↓♑⬋☠⬀ ❻◆♎⍓⬀☼✍ 🖭♐✍✍ℷ⍓⇔◆⓿⍓🖬⌀ }

---

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير : 3 / 75 .

(2) المرجع السابق : 3 / 75 .

∢❑◸➔⬀⌨◸♋ ♐♍❑⬀♐❑➔◑⧫③⧫❑ ☎
⬎➔♫ 🗐 ⬀☠⬋🙰⬇🖳▫🖬•🗎 ⬀☠⬋🙰⬅❁♑✍🙱❑🏳⧫❑
🙱❑✍ ☠🙵🙰🞿☜⓿⑨♑➔⧮🖅 ⬉☠■🖬⬃⬊❑🕮 ☑❼⧮■🗁▪❻
•☒⧫▫ 🗏 ∢⬎⓿⧮🖬⧫♫ ⬩⧫⧮◑ ⬀☠⬅♑⬅☺■🖬⬃➔⧫③
☯⬈🖉✂⌘❺🖢🖓 ⬩⧫⧮◑ ⬀☠🙵🙰❸♑▫🙵❻🙱◸☺➔✍
🏳⧮♑⑩♑▫ ♑💣⬂▦⧫✌⬄○■⬎ ⬩⧫❑ ✂ॐ❷⧮♑🕔⧫⬅
✍⌘♑✡⬃♑⬅🏳⬄ 🕮❑○◸⑨✡✂ } [الكهف : 22] ، حيث أرشد تعالى إلى ترك أمر الجدل حول عددهم ، فهو جدل عقيم لا يخدم الأغراض الدينية والدنيوية التي من أجلها جاءت هذه القصص ؛ وهنا توجيه من الله – عزّ وجلّ – إلى ترك أمر الجدل العقيم في الأمور التي ليس لها أثر في حياة الناس ، ويظل الجدل حولها مضيعة للوقت ، وإثارة للفتن والضغائن بين المتجادلين .

ثم جاء التعقيب من الله تعالى على قول رسوله – عليه الصلاة والسلام – لسائليه بأنه سيجيب عن أسئلتهم غداً ، دون أن يربط ذلك بمشيئة الله تعالى ، إذ خاطبه قائلاً : {❑⧫⬩
∢⬎♑⬉🙱⧫▫ ❼⧮❑❄⧮◑ ✇⬈⇳❽☎🙱⧫⌖♑♐ ⬤♊⧫♐❑➔◑⧫✍
♌❑🕮 🖗⧫⧮◑ ⭍⬧⧮⬁ ✂⬦⑨☒⬊ ♐①♑♐🕔⧫❶
♐①✸🖅▪❻ ❷⬈🖎⬂❶🙱✂⧫❑ 🗐 ✦🖉🙱✂ ⧫⬈🖉🙱⧫⌖❑④
♌❑🕮 ✂🙵✽⊙⧫⬉ ⬀⬎➔♫⧫❑ ✽💣⑩⬚○■💧 ✂⬩❶⧮◑
⇳♊♑✍ ⌘✇⧫❷⬂♫☹❀ ❼⧮■🗁⧫❻ ⭍♊⧫③♑⑨⇳♑⧫③
♎◸🕒⓿☒⅄⧫❻ ✂☒⑨✡✂ } [الكهـف : 23 –24] . ففـي هـاتين الآيتـين الكريمتين توجيه من الله تعالى وإرشاد لرسوله – عليه الصلاة والسلام – " إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل أن يرد ذلك إلى مشيئة الله – عزّ وجل – علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ... " (1) .

وفي الموضع نفسه وجه الله تعالى رسوله – عليه الصلاة والسلام – إلى ذكر الله تعالى عند النسيان ؛ " لأن النسيان قد يكون من الشيطان ، فذكر الله يطرده عن القلب ، فيذكر ما كان قد نسيه " (2) . ووجهه – أيضاً – إلى طلب الهداية والرشاد من الله تعالى في أي حال اشتبه عليه فيها أمر ، أو صعبت عليه مسألة .

وفي نهاية القصة أكد الله تعالى على قضية ردّ العلم إلى الله تعالى علام الغيوب ، ووجه رسوله – عليه الصلاة والسلام – إلى تلاوة القرآن الكريم ؛ لأنه الحق الثابت الذي فيه فصل الخطاب لخبر هؤلاء الفتية ، فقال تعالى : { ♫➔⬎⬀✂🙱🖉✦ 🕮❑⬊⬃🖬■☠⬉
🖅⧮☺◸🙱 ♐⧫⌛⧮✞➔❑✂☎ ☎ ♐⧫○⬅🕛 ⬊☒⓿⬂🖬⮌

---

(1) تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير : 3 / 78 .

(2) البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير : 2 / 117 .

☎ ⮘✓⬀❻☞❀🙰✁◆❑ ⮋✞🕒◆❑🕒⮹☺○○♌◉🙰✁
🙰◆✍ 🗐 ⇳⬈♋☺⬄♋❑🕮◆❑ 🕘♋○♐🖃 ⬃❸⮋⮘⬀🖃❑🕮
••◆❑ 🖫♍❼♐🖫◆❑ ♊♋✍ 🕘♋○♋☼❑⮐❿ ♊♋♓✍ 🏱⮐♑⬧♌
✁✡❾⮹○❑🕮 ▦🕘♋○♋☺⬁▤⬉○ ❼♐✖ ☪❷♐❸⇳⌑⮐❹
⌘♐⮘❑❑⬆🕮 ✎🙰◆✍ ⬉⮛⬂✍🙰✁◆❑ ⮘♓♋⮳
•• ☎ ⮚①♐■🖃◆❻ ⮰✇🙰◆✌⮋🗎 ♊♋✍ ⮹🖮⬂⓿⬧♌♐🕕
♊⬧♌◆❑ 🕘♋○♋✌🕕⮹☺♐🖬⬧▤♋♌ ⬧✌♋♎❾◆🖮⬉✍
] { ✁✡❾⮹⬧◆✌⌑🖬⬉✍ 🕘♋○♋☼❑⮐❿ ♊♋✍ ⮹❾⮋♑❑✍

. [27 – 26 : الكهف

إن التعقيبات والتوجيهات التي سيقت في مواضع عدة من قصة أصحاب الكهف والرقيم – كانت بمثابة لسان الحال المعبر عن المقصد الذي من أجله سيقت القصة ، والمتمثل في ترسيخ العقيدة السليمة في النفوس .

وفي قصة صاحب الجنتين جاء التعقيب في نهاية القصة ، فبعد أن تحدثت القصة عن المصير الذي آل إليه صاحب الجنتين المغتر بماله ، جاء التعقيب الذي ختم القصة ، فقال تعـــــالى :{ ⮹🖮♋♌🙰◆☪➔♎ ✁🙰♌⬂❑◆♌⬧🕒⓿◆❑➔ ✎★
🙰🕉🖃✁◆❑❑🏱 ⮜❸⬀❷⮹⌘ ◆❑➔♎ 🗐 ⮳♎🖃❑◆⬂🖴🙰✁
◆❑⌘⮹❷⬀❸⬊ ⬉⬉①⬂⌛✡🙰 } [الكهف : 44] . أي أن " كل أحد مؤمن أو كافر يرجع إلى الله ، وإلى موالاته والخضوع له إذا وقع العذاب " (1) .

كما جاء التعقيب في نهاية القصة مؤكداً أن القوة لله ، وأن الملك والسلطان ، والمحيا والممات والثواب والعقاب ، بيده تعالى ، وأن النصر من عنده ، وهذا كله يندرج ضمن المقصد الرئيس للقصص الأربع وللسورة ، وهو إخلاص التوحيد لله تعالى .

وجاء التعقيب في قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح في وسط القصة ، حيث قال الله تعالى واصفاً العبد الصالح : { ⌑⬧❑◆♊⮹❾⮹✁ ⬉◆⌛⬀❾✡✁
⮐○🕕❑✡⬃❹⬧⮰✁◆⬈ ✎🙰◆✡♋❿🙰◆⌛♋⬉ ⇳♊♋♓✍
🙰◆✡♋❾☪♋⬉ ⇳♊♋♓✍ ☪❑⮹☺⇳○◆❻
{ 🙰✞☺⌑🖬♋⬉ 🙰✷✡➔🙰⮝✎ ♊♋✍ ⮐○🕕❑✡⬃☹✷🖬◆⬊◆❑
[الكهف : 65] . ففي الآية السابقة وصف الله تعالى العبد الصالح، وهو الخضر في قول الجمهور (2) ، بثلاث صفات : أولاها : أنه عبد من عباد الله ، وفي هذا تكريم عظيم له . وثانيها

---

(1) تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير : 3 / 84 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 11 / 16 .

: أن الله تعالى قد منحه رحمة من عنده ، وقيل : إن الرحمة هنا ، إما النبوة أو النعمة (1) .
وثالثها : أن الله تعالى قد خصه بعلم الغيب ، فكان علمه " علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه ، لا تُعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم " (2) . فالله تعالى خصّ العبد الصالح بعلم لا يعلمه موسى – عليه السلام – ، وخصّ موسى – عليه السلام – بعلم لا يعلمه العبد الصالح .

وهكذا أكدت هذه القصة قصور العلم البشري وعجزه عن فهم كنه الأشياء ، حتى لو كان رسولاً من أولي العزم من الرسل ، مثل موسى – عليه السلام – ، وبهذا تندرج هذه القصة في السياق العام لقصص السورة الأربع ، وتحقق المقصد الرئيس الذي ترمي إلى تحقيقه ، وهو إخلاص التوحيد لله تعالى ، وتصحيح العقيدة ، فكل ما جرى وما سيجري في هذا الكون هو من تدبير الله تعالى ، وسبيل المؤمن للنجاة والوصول إلى بر الأمان الإيمان الصحيح الخالص من الشوائب .

وفي القصة الرابعة من قصص سورة الكهف ، وهي قصة ذي القرنين ، جاء التعقيب في بداية القصة ، حيث أخبرنا تعالى بأنه آتى ذا القرنين القوة والأسباب التي يحتاج إليها لبسط ملكه وسلطانه ، قال تعالى : { ◑♎✡✵👓 ✌◆▤⅄✡☐👓 ✆♦○🡐⏲ ✖♎❼ ✂👓❀☞❻⬀⮛⮉ ☐◆⬈◆✂✍♦❹⬃✡☐⏲○🡐 ✌♎♊ 📪⬈✍♏⮊ ★☒⌀⬄⬈📖 ☊⍓⌛◆⌨✡👓 ⮊⌀♎⮉ ▫♦🕯☐✍⬊⌨◆⬈⍓ ☊⍓⌛◆⌨⏲👓 } [الكهف : 84 – 85] . قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه : " سخّر له السحاب ، ومدت الأسباب ، وبُسط له في النور ، فكان الليل والنهار عليه سواء " (3) . فالله تعالى قد هيأ له الوسائل السليمة التي توصله إلى غاياته النبيلة .

وفي منتصف القصة أشار الله تعالى إلى علمه وإحاطته بحال ذي القرنين ، حيث قال تعـــــالى : { 📪☒⓿☒⏲✆♎⌨⍓ ☐◆🔔♦⑨⇕ 📖☐○⍓⮊⇕☪◆👓 📪♎☺⍓👓 ✆♦⑨⍓③⬃○♎ ⌘⬈✆⬀❸☪✂ } [الكهف : 91] ، " أي ونحن نعلم ما هو عليه ، ونحفظه ونكلؤه بحراستنا في مسيره ذلك كله من مغارب الأرض إلى مشارقها " (4) .

---

(1) ينظر : المرجع السابق : 11 / 16 .

(2) المرجع السابق : 11 / 16 .

(3) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 11 / 48 .

(4) البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير : 2 / 108 .

وفي نهاية القصة عقّب الله تعالى على لسان ذي القرنين الذي أرجع الفضل فيما وصل إليه إلى الله تعالى ، حيث قال : { 🔔⬧👓✌⧫ ♎⬚🕔⓿☒✂ ❻◆❑⬃☟◆❑➢ 👌♓🙰♊ ❻▪🗁■⧹❼ ☎ ▫⬧✉⧹➊⬧✂ ♊⬚🔔✏➚◆ ❑◆⬉⇳⑨← ❻◆🗁■⧹❼ ♉⬚➔⬚✂⬧📖⬉🕛 ⑩⬚📬⅄🔔✏➚◆ ☎ ❑◆📬☒🔔♌⬧ ❑◆⬉⇳⑨← ❻◆🗁■⧹❼ ❍⬚☽⬚👓 } [الكهف : 98] . وفي ذلك قمة الأدب من قبل ذي القرنين ، فما تحقق من تمكين في الأرض ، وبسط للسلطان ، لم يكن ليتحقق لولا رحمة الله تعالى وفضله وتوفيقه. وبهذا تندرج هذه القصة في السياق العام لقصص سورة الكهف ، وللسورة بصفة عامة ، إذ تحقق المقصد الرئيس المتمثل في تصحيح العقيدة ، وإخلاص الله تعالى بالعبادة .

لقد كان الحديث عن الفتن الخيط الذي جمع بين قصص سورة الكهف الأربع ، والمحور الذي دارت حوله ، وكانت التعقيبات تتخلل كل قصة من قصص السورة الأربع ، وقد جاءت تلك التعقيبات في مواضع مختلفة من القصص ، وحققت العبرة التي من أجلها سيقت تلك القصص ، فأرشدتنا إلى السبل الناجعة للوقاية من تلك الفتن . وهذا لا يتحقق إلا من خلال تصحيح العقيدة ، وإفراد الله تعالى بالعبادة ، والخلوص من الشرك .

وبالإضافة إلى التعقيبات والتوجيهات المباشرة التي عملت على تحقيق المقصد الرئيس الذي من أجله سيقت تلك القصص ، فقد جاء التوجيه بطريقة غير مباشرة ، والمراد بهذا الأسلوب أن يكون التوجيه " بالتعبير عن فكرة لتفهم معها فكرة أخرى ، عن طريق اللوازم العقلية القريبة ، أو متوسطة القرب ، أو البعيدة ، أو شديدة البعد . وهذه الفكرة الأخرى إنما يريد المتكلم الإشارة إليها من طرف خفي ، ولا يريد التعبير عنها بأسلوب مباشر ، لغرض بياني ، أو غرض تربوي ، أو أي غرض آخر يقصده البلغاء " (1) . فالتوجيه في هذه الطريقة يكون عن طريق ما تثيره الأحداث ، والنهاية التي تؤول إليها ، واستحضار المواقف المختلفة في النفس ، وإنزالها على الواقع المعاش ، والأثر الذي تحدثه في النفوس .

ويتمثل التوجيه بطريقة غير مباشرة في قصص سورة الكهف من خلال العبر والدروس الكثيرة التي يخرج بها قارئ القصص ، حيث عملت هذه القصص الأربع في سياق السورة الكريمة على ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس ، وأكدت مبدأ أن العاقبة للمتقين ، ورد العلم والغيب إلى الله تعالى ، وأن هناك قوى غيبية تعجز العقول البشرية عن إدراكها . لقد أكدت القصص الأربع على هذه المبادئ والقيم الراسخة الصحيحة من خلال عرضها سلسلة من

---

(1) مبادئ في الأدب والدعوة : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : 88 .

القصص والمشاهد المرتبطة بموضوع واحد ، وغاية واحدة ترمي إلى تصحيح العقيدة وتقويتها في النفوس ، وهي بذلك تدعو إلى التفكر والنظر في المصير الذي آلت إليه الأحداث ، والنهاية الإيجابية التي تحقق فيها النصر للحق وأهله ، من خلال استحضارها في النفوس بصورة بديعة معجزة يتواءم فيها الغرض الديني مع مطالب الفن والجمال أحسن ما تكون المواءمة ، جعلتها تبدو بصورة ماثلة للعيان قريبة للأذهان مؤثرة في النفوس .

ثالثاً: وحدة الشعور والجو النفسي :

تتجلى وحدة الشعور والجو النفسي في قصص سورة الكهف الأربع من خلال تشابه هذه القصص في الشعور الذي تثيره والجو النفسي المسيطر عليها ، فسمات الحركة والإيجابية والتفاؤل والتشويق والإثارة سرت فيها وسيطرت عليها .

لقد كانت الحركة من أبرز السمات المسيطرة على الجو النفسي في قصص سورة الكهف الأربع ، والحركة " هي الروح التي تسري في كيان العمل القصصي ، وتبعث فيه الحياة ، وتجعل بينه وبين الناس تجاذباً وتجاوباً ، وإنه بغير الحركة ، والحركة المتنوعة الملونة ، يفقد العمل القصصي حيويته ، ثم حياته ، ويتحول إلى كتلة جامدة باردة من الكلمات " (1) .

والحركة في الفن القصصي تكون مادية من خلال انتقال الشخصيات من مكان إلى آخر ، وتدفق حركة الزمن إلى الأمام . وتكون معنوية من خلال ما يجول في داخل الشخصيات القصصية من صراعات وتقلبات واضطرابات تعبر عن طبيعة النفس البشرية ، وانتقالها من حال إلى آخر ، وتبدّل وجهة نظرها تجاه القضايا المختلفة .

والحركة من سمات القصص القرآني الذي " يستخدم الحركة استخداماً لم تستطع اللغة – أي لغة – أن تبلغ شيئاً مما بلغه القرآن في هذا المجال . فحين يدعو القرآن حدثاً من الأحداث إلى اتجاه من الاتجاهات التي يريدها له ، فإنما يحرّكه من أعماقه ، فيتجه إلى غايته اتجاه السهم إلى الرمية دون أن يتوقف أو ينحرف . ذلك أن القرآن يمسك به من جميع أطرافه ، ويستولي على كيانه كله ، فلا يكون هناك خلخلة أو انقسام بين ظاهر الشخصية وباطنها " (2) .

وفي قصص سورة الكهف الأربع أضفت الحركة : مادياً ومعنوياً ، على القصص مزيداً من التشويق ، فحركة الشخصيات وانتقالها من مكان إلى آخر كانت سمة ظاهرة في قصص السورة ، مثل لجوء الفتية المؤمنين في قصة أصحاب الكهف والرقيم إلى الكهف ، قال تعالى :

---

(1) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب : 119 .

(2) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب : 121 .

🙰♦✍◆❑ ⬀☠➔♎❑⬅☺⬅✌⬂♑◆⑨♦✋⇧⬉🙰✁ ⚮❶⚯❍◆❑ }
☎✁▦❍⬉❑▫♁♦▫ ⅄✏🙰✁ ⋅♦⚯❍ ☙♍❑⬅⑨⬅⌛⬃➔♦③
⬀🖃⬈▤♦♑ ⬃❸➔¤♈♦③ ✆✁⇧♑♦▤⬂♑🙰✁ ❼■🖫⚯❍
🕘⚮❍⚮✌⌂☺⇧❍▪❻ ♊⚮♓✍ ☠⬈▤☙🖃◆❻
🖃⬈🖅❍▩❷⬂✍❑🕮 ⇧♊⚮♓✍ 🖃⬈▤♦♑ ⬂⮜🖎♒❺⌂♑⬉③◆❑
✍♓⚮❷⬀▫♦❍☪🙰 } [الكهف : 16] . فهذا الانتقال الذي جاء بأمر الله تعالى من خلال قوله (فأووا) منح القصة حركة مادية ومعنوية . وكذلك نجد الحركة _ أيضاً – في الفعلين (بعثناهم ، فابعثوا) الواردين في قوله تعالى : { ❑◆•❶☒🕒♑⚮⌨⌂
🖃◆♦➔⌂✡❑🕒♑⬃✦⬅🏱⬄ ♑⚮❿◆✌♦❍❁🙰✏⬈◆♑⬈❑✁☎
⬀♐✶✏🙰♦🕭 ♦✌🙰♦🕭 🗐 ⬀☠⬊♒◆☪⬃❹♦🖃
☎✁❑⬈♑🙰♦🕭 ☎ ⬄🏱⬅☞⬂☯⚯⌛♦♑ ⬀☠•🗎 ⬀☠⬋🙵⬃❁⚮♓✍
◆⮝⬃➔♦🖃 ⬃❑❑🕮 🙰🕘✍⬀❑♦③ 🙰◆☪⬂☯⚯⌨♦♑
⬀☠⬈▤☙🖃◆❻ ☎✁❑⬈♑🙰♦🕭 🗐 🗏✈⬀ ❑♦③
⬄🏱⬅☞⬂☯⚯⌛♦♑ 🙰⌂☺⚯🖃 ➊🏱■🖬⇧⬉❑🕮
☠➔🗎⌂⑨⌂❍❑🕮 ☎✁☑❑➔✦⌂➔⬀🖃🙰🙰♦▫
❼■🖫⚯❍ ▦🕘♐■✆⓿🕒⌂♎ ⬀☠⬈▤⚮🕭♐❻◆❑⚯🖃
⬀❷⬆➔☪◆❿▫🖬♦▫ ⚮❑❑✡③⚮⑨⌂☺⬂♑🙰✁
🙰✡✍🙰⌂➔♦⊂ 🗐❻☒🖅⬂♒❑🕮 ✏🙰❑🙵☙⑨❑🕮
⬅❍⬃✡⚮♓✍ 🗏🗅⬂♒▩❷⚯🖃 ☠➔⌛⚮✍▫♁◆❿▫🖬♦▫
❑♌♦❷⚮➔⇧⌖⬅④ ••◆❑ ⇧✁⅄⊃■🖬♦✌◆❿⬂♑◆❑
. [الكهف : 19] { ✁⬙⑨⌂❍❑🕮 ⬀☠➔⌛⚯🖃

ومثل ذلك الرحلة العجيبة التي صاحب فيها موسى – عليه السلام – العبد الصالح ، وقد عبر النص القرآني بالفعل (فانطلقا) (1) الذي جاء معبراً عن روح القصة المليئة بالحيوية والإثارة والحركة والتشويق .

وفي رحلات ذي القرنين الثلاث التي شملت أمماً مختلفة تبرز حركة الشخصيات من خلال انتقالها إلى مغرب الشمس ومشرقها وبين السدين . ونجد الأحداث تتلاحق من خلال استخدام النص القرآني جملة (أتبع سبباً) (2) التي صورت حركة ذي القرنين في الأرض من خلال اتباعه الأسباب الناجعة التي أوصلته – بإذن الله تعالى – إلى التمكين في الأرض .

وظهور شخصيات جديدة واختفاء شخصيات أخرى عن مسرح الأحداث من الوسائل التي أضفت على قصص سورة الكهف مزيداً من الحركة والتشويق ، مثل : شخصية الفتى والحوت في قصة موسى مع العبد الصالح ، حيث غابا عن مسرح الأحداث بعد أن أديا الوظيفة التي من أجلها جاءا في القصة .

---

(1) ينظر : سورة الكهف : الآيات (71 ، 74 ، 77) .

(2) ينظر : سورة الكهف : الآيات (85 ، 89 ، 92) .

ومن هذه الوسائل – أيضاً – التحول السريع المفاجئ الذي يصيب الشخصيات والأحداث ، وهو ما يعرف بانعطاف " مباغت للأحداث ، وهو اتخاذ مصير الشخصية الرئيسية في الدراما مساراً عكسياً وانقلاب ذلك المصير " [1] . ومثال ذلك ما وقع لصاحب الجنتين ، إذ تحول في لحظة من حال القوة والثراء إلى رجل يقلب كفيه من هول ما أصابه ، قال تعالى :

⍓☒♦⌨⇳🕒❐🕯⬧▫ 🕖✗■✠❷⍓☺⬧⌖⍾📪 ☒➊⓿ఖ❍🡅🕮◆❐ }
✎🕶♦👌 🗐❼■✍♦⬉ ఖ❍⬂⑩⦿▦☒📫 ➲🖫ఖ&🖫⬧☽⬉③
➘❐♦③✗❐🔔⬧🏵 “❻⮰♎◆❐ 🕶❑&❸ఖ▫ ♦📪☒▦☼❐🕮
⬉✌❑→☽♦③◆❐ 🕶❑&⬁✸❐⬉❷⬉⬉ 🗐❼■✍♦⬉
⬁🖰⍾❸⬁⌗🡅🕮 ⬄🏳⬧⅋📷 ✗✗♉♦☞⬂⓿■🖫🕓♦③
. [42 : الكهف] . { ✁✡⑨♦■❐🕮 ☑❼⍾■🗀♦❷⍾📪

لقد سرت في قصص سورة الكهف الأربع روح الحركة المادية والمعنوية ، مما أضفى عليها مزيداً من الحيوية والتشويق الأمر الذي يجعل القارئ يتناسى الفترات الزمنية المتروكة ، والأحداث الجانبية التي لم يشر إليها النص القرآني الكريم ، ويسير مع تدفق الأحداث القصصية ؛ بحثاً عن المصير الذي ستؤول إليه الأحداث والشخصيات ، والعبر والدروس المستفادة منها .

إن سمة الحركة ظاهرة في قصص السورة الأربع بشكل واضح ، فالسورة كلها عبارة عن قصص لأناس يتحركون بإيجابية ، فأهل الكهف تركوا الأهل والديار وأووا إلى الكهف ، والرجل المؤمن في قصة صاحب الجنتين نصح الرجل الكافر بأنعم الله تعالى . ونبي الله موسى – عليه السلام – صاحب العبد الصالح في رحلة عجيبة ؛ طلباً للعلم ، وكذلك الأمر مع ذي القرنين في رحلاته الثلاث إلى أقصى الغرب والشرق وبين السدين . وهذا كله يشير إلى أن العواصم من الفتن تكون بالحركة والإيجابية وليس بالسكون والاستسلام والسلبية . ومن اللطيف أن هذه السورة تقرأ يوم الجمعة ، وهو يوم راحة عند المسلمين ، فبدلاً من السكون والخمول في هذا اليوم ، جاءت قصص هذه السورة الأربع حاثة الناس على قراءتها ؛ للاعتبار بما فيها من حركة وإيجابية وتفاؤل .

وتسري روح الإيجابية والتفاؤل في قصص السورة من خلال انتصار الإيمان بالله على المادية ، وجاءت نهاية السورة مؤكدة هذا المعنى ومتفقة مع سياق القصص الأربع ، إذ خُتمت السورة بالدعوة إلى العمل الصالح الذي ينجي الإنسان في الآخرة ، ويجعله يفوز بجنة عرضها السماوات والأرض .

---

[1] معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي : 80 .

يضاف إلى ذلك اتسام الأشخاص بالإيجابية ، فالفتية في قصة أصحاب الكهف لم يرضخوا للضغوط التي مورست عليهم ، والمؤمن الفقير في قصة صاحب الجنتين واجه الغني المتكبر بحقيقته دون خوف أو تردد ، وبين له قدرة الله تعالى على أن يقضي على جنتيه ، وموسى – عليه السلام – خرج باحثاً عن العبد الصالح ؛ طلباً للعلم ، وقال لفتاه لا أفارقك حتى أبلغ مجمع البحرين ، ولو استغرقت تلك الرحلة حقباً من الزمن . والحقب قيل هي السنون ، أو ثمانون عاماً ، أو سبعون خريفاً ، وقيل : إنها زمان مبهم غير محدد (1) . فموسى قرر أن يصل إلى المكان المحدد للقاء العبد الصالح حتى لو استغرقت رحلته تلك المدة الطويلة . وإيجابية موسى – عليه السلام – بادية في مواقف عدة من رحلته العجيبة ، ومن تلك المواقف إنكاره على العبد الصالح خرق السفينة ، فالذي حمله على المبادرة إلى الإنكار ليس الخوف على نفسه من الغرق ، فقال للعبد الصالح " أخرقتها لتغرق أهل ، ولم يقل لتغرقنا ، فنسي نفسه ، واشتغل بغيره في الحالة التي كل أحد يقول : نفسي نفسي ، لا يلوي على مال ولا ولد ، وتلك حال الغرق ، فسبحان من جبل أنبياءه وأصفياءه على نصح الخلق والشفقة عليهم والرأفة بهم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " (2).

وتبدو الإيجابية بوضوح في شخصية ذي القرنين في رحلاته الثلاث ، حتى تمكن من الوصول إلى مغارب الأرض ومشارقها وبين السدين ، وتحقيق الانتصار تلو الأخر ؛ بعد اتباعه الأسباب الصحيحة الموصلة إلى النجاح .

لقد سرت في قصص سورة الكهف الأربع روح الحركة و الإيجابية ، وطغت عليها سمة التفاؤل ، واتسمت أيضاً بالتشويق ؛ وبذلك تعمل مجتمعة على إثارة مشاعر المتلقي ، وتجذب انتباهه ، وتدفعه إلى متابعة حركة الأحداث ، وتجعله يشعر بالرضا من المصير الذي آلت إليه .

-رابعاً : وحدة المنهج (المعالجة الفنية) :

بادئ ذي بدء لابد من التأكيد على أن البون بين القصة القرآنية والقصة البشرية – من جميع الجوانب – شاسع جداً ، ويتمثل في الفرق بين صنع الله تعالى وصنع البشر ، وشتان ما بين الأمرين . فالقصة القرآنية لها منهج متميز يحقق الغايات العظيمة ، ويحرك الشعور ، ويثير الانفعال ، ويصور المواقف المختلفة ، وكل ذلك بأسلوب بديع معجز ، يوائم أحسن ما تكون المواءمة بين الموضوع ومتطلبات الفن . وقد وصلت القصة القرآنية إلى تحقيق غاياتها العقدية

---

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 11 / 10- 11 .

(2) الكشاف : الزمخشري : 2 / 492 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، (1385هـ / 1966م) .

والتربوية من خلال منهجها الفني المتميز المعجز الذي يُعنى بإبراز الجوانب التي تحقق تلك الغايات ، وترك التفاصيل والجزئيات التي لا تثري الموضوع .

ولم يكن اهتمام القصة القرآنية بتحقيق مقاصدها العقدية والتربوية على حساب النواحي الفنية الجمالية ، بل إنها وآمت بين الأغراض الدينية والجمال الفني ، فجمعت ببراعة بين الفائدة والمتعة ، فكانت بحق أحسن القصص ، إذ خاطبت العقول والقلوب بأسلوب فني معجز متميز ، أقنع العقول ، وأثّر في القلوب ، " ولقد وصلت القصة القرآنية إلى هذا التأثير الوجداني الفعال بطرائق فنية وجمالية خاصة بها ... " (1) .

فبالإضافة إلى تحقق الترابط الوطيد بين قصص سورة الكهف الأربع من خلال تحقق وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة الشعور والجو النفسي فيها ، نجد أن هذه القصص الأربع تشترك في جوانب كثيرة من الجوانب المتصلة بالمنهج الذي اتخذته وسيلة تقديم تلك القصص وعرضها . فوحدة المنهج في قصص سورة الكهف الأربع تتجلى في الخصائص المشتركة التي جمعت بين هذه القصص ، فشكلت في مجملها صورة واحدة ونسيجاً واحداً يجمعه وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة الشعور والجو النفسي ووحدة المنهج . ومن خلال هذا المبحث سأعرض أبرز تلك الجوانب ، وهي : العرض ، ورسم الشخصيات ، وخلوها من شخصية المرأة ، ورسم المكان والزمان ، وأحداثها من الخوارق المعجزة ، وعنصر المفاجأة .

1 – العرض :

من أبرز الجوانب المتصلة بالمنهج الذي تشترك فيه قصص سورة الكهف الأربع طريقة عرض الأحداث ، إذ قام العرض فيها على تقديم مشاهد بينها فجوات مسكوت عنها ؛ لأن القصة القرآنية تعمد إلى اختيار المواقف والمشاهد والفترات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموضوع ، وتحقق المقاصد التي من أجلها سيقت تلك القصص . فمنهج القصة القرآنية في هذا الجانب " أن يختار لقطات حية من الوقائع التاريخية ، ولا يثقلها بما هو (تافه) من الجزئيات والتفاصيل التي تصرف الفكر عن التدبر والاعتبار ، كما يختار الرسام للمشاهد من الأشكال والألوان ما يحقق له الانسجام . وإلا فحسبه الصورة الفوتغرافية الآلية " (2) .

ويظهر هذا المنهج بوضوح في قصة أصحاب الكهف والرقيم التي بُدئت بذكر تمهيد مجمل للقصة ، خاطب الله تعالى فيه رسوله – عليه الصلاة السلام – قائلاً : { ◑☊❶⬂
🕮❒❒◆❽ ✁✍◙∾⬂⊞☊☞⬃⓿◆□➔ ◑☊🖫■❼

---

(1) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : محمد قطب : 110 .

(2) سيكولوجية القصة في القرآن : د . التهامي نقرة : 87 .

✏👓◆☪✸📪◆❻ ☎✂❐⬈🖭👓⬧✆⬧▫ ⮰✂⇳♑⬧🗏⬂🖭👓✂
☪❐⧫👇⇳❐⍓❻ ⍓⌨☼➔👓⅄✏ ♊🙵👌 👓◆☪🙵✍✂◆⬈
👓⧫☼❖❷⬂👌❐🕮 ⇳♊🙵👌 👓❐✡⬧🖭 ⬂⮘⮶♒❺⍓♎◆❐
✂❼■✍⧫⬉ 👓❐✡⬀📪◆❸❁➢⬧▫ ⮵⮷⮰⮳ ✂✡⑨⌧⅄◆❻
⮰✂⇳♑⬧🗏⬂🖭👓✂ ❼🙰✗ ⬀☠🙰♑🙵☼✂⬧❶✂◆⬈
○🏳➔🏳 ⮵⮷⮷⮳ ✂✡⑩⍓⑨⧫⬉ 🙘▫✓🙵☪⮶🙚
❻❽❐🕮 ⌘🏳■💾⬃➔◆☪🙵🖭 ⬀☠←♑🕓◆☪⬃✞⍓➔⧫📪
👓⍓☺🙵🖭 🗐🙰❁🕛⇳○❐🕮 ⮳✗⬃✓⧫📪⬃❽🙵⧫⬂💻👓✂
✂✡⑨⧫👌❐🕮 ☎✂☑❐➔⌖🙰⌛⬧🖭 } [الكهف : 9 – 12] .

وهذا التمهيد يشوق إلى القصة " وينبه إلى ما تنطوي عليه من مقاصد القصة القرآنية ، ويعالج ما قد يثار حول أحداثها من تشكيك ، أو ما قد يثار حول أفكارها من آراء ... " (1) .

وبعد ذلك التشويق المزيل للشبه جاء سرد القصة معتمداً أسلوب عرض مشاهد منتقاة تحقق المقاصد التي من أجلها سيقت تلك القصة التي قامت على أربعة مشاهد بينها فجوات مسكوت عنها ، إذ اكتفت القصة القرآنية بتقديم المشاهد التي تثري القصة : موضوعياً وفنياً ، أما الفجوات المتروكة فيعرف ما فيها من السياق العام للقصة .

قدّم المشهد الأول الفتية وهم يتحاورون بحثاً عن مخرج من المشركين الذين أرادوا دفعهم إلى الشرك بالله تعالى (2) .

ونقلنا المشهد الثاني مباشرة إلى الحديث عن حالهم في الكهف بعد فرارهم بدينهم من هؤلاء القوم ، فقدمت القصة مشهداً حسياً معجزاً ، يتمثل في صورة ذلك الكهف العجيب الذي هيأه الله تعالى لهم (3) .

والمشهد الثالث صوّر حالهم بعد أن بعثهم الله تعالى من نومهم العميق ، وسؤالهم عن المدة الزمنية التي قضوها في الكهف ، وبعثهم أحدهم إلى المدينة لإحضار الطعام (4) .

أما المشهد الرابع والأخير من هذه القصة العجيبة فتحدث عن حال الناس بعد موت أولئك الفتية بعد تحقق الغاية من بعثهم من نومهم ، حيث آمن الناس بما آمن به أولئك الفتية (5) . وفي هذا المشهد يظهر الجدل بين الناس حولهم ، وكان الرأي الراجح بناء مسجد عليهم . كما اختلفوا في عددهم ، وجاء التوجيه الصريح من الله تعالى بترك أمر عددهم والمدة التي

---

(1) البيان القصصي في القرآن الكريم : د . إبراهيم عوضين : 126 .

(2) ينظر : سورة الكهف : 13 – 16 .

(3) ينظر : سورة الكهف : 17 – 18 .

(4) ينظر : سورة الكهف : 19 – 20 .

(5) ينظر : سورة الكهف : 21 – 22 .

قضوها في نومهم إلى الله تعالى . " والقصة بهذا التصوير الرائع المثير المعجز ، تنقل القارئ إلى جوّها الممتد في الزمن السحيق ، من أول أن يبدأ العرض ، فلا يجد فرصة بعد هذا للانفصال عن هذا الجو ، بل يظل في رحلته تلك البعيدة في أعماق الزمن ، مبهور الأنفاس ، مشدود الأحاسيس ، متوتر المشاعر ، حتى تنتهي القصة وينسدل الستار " (1).

أما قصة صاحب الجنتين فجاءت في ثلاثة مشاهد ، قدّم المشهد الأول صورة الجنتين المزدهرتين ، قال تعالى :{ ❒◆✂🙰♐⇳❸☞✞⇧ 🖃❍●←💣 👌❑⌖⬩☒⌖
🙰⍓☺♐♎♐⑨♦■☹❀ 🙰◆☪▫🖫⍓➔⍓♉ ⬀✗⬃✓■🖫⇖♉▪❻
🗄🖫🕔◆☪⇳⇖❒🕮 ⇳♊♐👌 ⬀✗⬃✓♦☛❑☪⍓♉
☎🖎⬃②◆☪☞📪 🔔❍④→⑤🕔❑✡⬂🏁☒🏁⍓❍◆❒
🔔✡⬊⬀❻⍓♒ 🙰⍓☺⬋🙵⬩☸⬃❹♦📪 🙰◆☪▫🖫⍓➔⍓♉◆❒
⬀✗⬃✓♦☛❑☪⍓♐⬂☎🙰✂ 🙰♦☝▫🖫♐📫 ⮰❖❖⬀
🏳☞🖫⇳→⬩✍ ⇔🏳⬩☎◆❒ 🙰⍓♑■🖫⬈📫⬆🕮 ⇳💣⬩✍✂◆⬈
🙰♦☼⬀❷⊙♐⬩▫◆❒ 🗐 🙰ॐ★⬂⓿☒⅄ ←❍⬃☪♐♓👌
. [33 – 32 : الكهف] } ✂ॐ❷❑🙵♦✠ 🙰⍓☺←♑■🖫🕔■🖫⮴⌘

وقدّم المشهد الثاني حواراً بين الرجل الفقير المؤمن بالله تعالى ، والرجل الغني الكافر بأنعم الله تعالى ، الظان أن النعم التي عنده لا يمكن أن تزول ، فدعاه الرجل المؤمن إلى العودة إلى الله القادر على كل شيء (2) .

وفي المشهد الثالث تصوير لمشهد الدمار والفناء الذي أصاب الجنتين ، وتصوير صاحبهما الذي أصبح يقلب كفيه حيرة وألماً وندماً من المصير الذي حلّ بجنتيه ، وهو المصير نفسه الذي توقعه الرجل المؤمن في أثناء حواره معه ، فأضحت الجنتان أثراً بعد عين ، قال تعالى : { ❒◆🕮⬆❍♐➊⓿☒ 📪☞⌖⬩☺⍓❷❖■♑🕗 ▫⬩🕯❒🕒⇳⌨♦☒⍓
✎🙰♦👌 🗐❼■✍♦⇖ ♐❍⬂⑩⊙🏁☒📫 ➲🖫♐🙵🖫⬩✆⇖③
⬊❑♦③♑❒🔔⬩❀ “❻⮯♎◆❒ 🙰❑🙵❸♐▫ ♦📪☒🏁☼❒🕮
⇖✌❑→✆♦③◆❒ 🙰❑🙵⮴✷❒⇖❷⇖⇖ 🗐❼■✍♦⇖
⬁🖰☞❸⬁⌖⬆🕮 ⇔🏳⬩☎ ♑♑♉♦☛⬂⓿■🖫🕔♦③
♊⬈🗏⬩✍ ⬀☠⬩☎◆❒ ⮰♑❖⬀ ✂✡⑨♦■❒🕮 ☑❼☞■🗁♦❷☞📪
♊♐👌 🕛←❍♦☼❒←❸➊⮰☪♦③ ⮘❑♦⊙♐▫ 🕛⇖🕮⅄✎
✂🕖❸⮴⮰♦☛☪⇖👌 ♦♌🔔☒📫 🙰♦👌◆❒ ★✎🙰✂ ⬀♌❑←⑩
. [43 – 42 : الكهف] }

احتوت قصة صاحب الجنتين مشاهد رهيبة اتفقت فيها المعطيات مع النتائج التي توقعها الرجل المؤمن ، وكانت في النهاية الحتمية التي أصابت صاحب الجنتين دروس عظيمة تسهم في

---

(1) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 62 .

(2) ينظر : سورة الكهف : 34 – 41 .

تصحيح العقيدة في النفوس .

أما في قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح فقد جاء العرض في مشاهد عدة ، إذ تمثلت البداية في خروج موسى – عليه السلام – وفتاه إلى مجمع البحرين ؛ بحثاً عن العبد الصالح ؛ ليتعلم منه (1) .

وبعد أن وجد موسى – عليه السلام – العبد الصالح انفرد به في بقية المشاهد التي تشكل في مجملها تلك القصة العجيبة المليئة بالمفاجآت والعبر والحكم . والحلقة الأولى في رحلة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح تمثلت في الاتفاق الذي تم بينهما ، والمتمثل في ألا يطلب موسى – عليه السلام – من العبد الصالح أي تفسير للأمور التي يصادفانها في رحلتهما ، وقبل موسى – عليه السلام – ذلك الشرط ، وعزم على الصبر والطاعة (2) .

وكانت الحلقة الثانية أو المشهد الثاني من تلك الرحلة في السفينة التي خرقها العبد الصالح ، فاستنكر موسى – عليه السلام – ذلك الأمر ، ولكنه اعتذر بعد أن ذكّره العبد الصالح بتعهده بترك الأسئلة والصبر على كل ما يصادفهما في رحلتهما ، قال تعالى : {
🙰♦⌛🙵🖅◆❻ ✁⬩❶🙵❩ ✁🙾☐☹⌧○ 🙰⬩❩■🖬⬩➲☼🙰🙰⬩▫
♦✌🙰⬩🕭 ☎ 🙰⌧♑⬩🕭♦❷⌧⌘ 🙵☐◆☪❿🙵▦○○🙞🙰✁ ❼🙵✖
⬩🖅▩❷⬂⬄🡸☜🙵🙞 🙰☐🙵♦☺⬂🕭♦❷⌧⌘☐🕮
🙰🕒★⬂⓿⌧⅄ ❁⬧⬃◎⬀♉ ⇳❾⬩❩⬩🙞 🙰⌧♑■🖬⬃♎☐🕮
⬀🙢➔🕭☐🕮 ⬄🏱⬩🙞☐🕮 ♦✌🙰⬩🕭 ⬅🙷⬎⬀ ✁ॐ❷⬂✍🙵❩
⌘🙾⬅⬉♦✍ ⌧⬈⓿🙵➲♦✍⬄○■🙢 ♊⬩🙞 🙦⓵☐☼🙵❩
❼🙵❄⬁⓿⬁⌘✁⌧⬩➔✍ ⬩⬩ ♦✌🙰⬩🕭 ⬅🙷✂⬀ ✁☪❸⬀🙞❁🕒
⇳♊🙵✍🙾🙿♉⬂❩🙵♎⬀❷➔✍ ⬩⬩◆☐ ➔⬧❿⬀○■⬧ 🙰⌧☺🙵🖅
☐🕮✍⬂❷▩❽ ⬉⬉⓿⇳❸☪✁ } [الكهف : 71 – 73] .

وتمثلت الحلقة الثالثة في قتل العبد الصالح الغلام ، قال تعالى : {
🙰◆⓿⬅❩⬩🙞 ✁⬩❶🙵❩ ✁🙾☐☹⌧○ 🙰⬩❩■🖬⬩➲☼🙰🙰⬩▫
❁⬧▫🖬♦✍⬩🕭☐🕮 ♦✌🙰⬩🕭 🕐⬉🕮⬩✁♦✍⬩❩⬩▫ 🙰✞☺🕒■🖬⬈⇧
🖫▪⬂▦♦☼ 🙵❸⬀❷♦⬄🙵🖅 🏱☐▪⓿🙵🖅⌧♒ 🙰❄○⬂▦♦☼
⬅🙷🙿⬀ ✁☯❷⬁▤🙜☼ 🙰ॐ★⬂⓿⌧⅄ ❁⬧⬃◎⬀♉ ⇳❾⬩❩⅄🙞
♊⬩🙞 ⌧🖮☐☼🙵❩ ⌧🖮⅄🙞 🙢➔🕭☐🕮 ⬄🏱⬩🙞☐🕮 ♦✌🙰⬩🕭 ⌧
⬅🙷🙵⬀ ✁☪❸⬀🙞❁🕒 ⌘🙾⬅⬉♦✍ ⌧⬈⓿🙵➲♦✍⬄○■🙢
◎⬈⬄🙾⌧★ ♊♦⬉ ⌧🖮🡸✍⬂🙞☐🕯⌧♌ ♌🙵❩ ♦✌🙰⬩🕭
⇳❾⬩🕭 ☎ 🙾🙿♉⬀⌛⬀⬩🕐❁🕒➔✍ ⬩⌧⬩▫ 🙰⌧♎⌧❾⬃➔♦🖅
🖅♦■🖬⬄⬂✍⬧❁ ♊🙵✍ 🙞⅄❾🡸❄☐🙵❼ ⬉⬉⓿⬁❻☼✁ } [الكهف :
74 _ 76] .

---

(1) ينظر : سورة الكهف : 60 – 64 .

(2) ينظر : سورة الكهف : 65 – 70 .

أما الحلقة الرابعة فتمثلت في قيام العبد الصالح بإقامة جدار مائل كان على وشك الانقضاض دون الحصول على أجر ، على الرغم من رفض أهل تلك القرية إطعامهما ، فما كان من موسى – عليه السلام – إلا أن اعترض على ذلك الفعل الصادر عن العبد الصالح ، وهنا قرر العبد الصالح مفارقة موسى – عليه السلام – بعد مخالفته لما تعهد به للمرة الثالثة ، وقام العبد الصالح بتفسير ما قام به في المرات الثلاث ، وهي أفعال خالف ظاهرها ما لدى موسى – عليه السلام – من علم ومعرفة (1) .

قامت قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح على أربع حلقات بينها فجوات مسكوت عنها ، " ففي مطلع القصة نجد تصميم موسى – عليه السلام – على تحمل كل المشاق في سبيل طَلِبَته التي لا نعلم ما هي قبل لقائه للخضر . وفجأة نجده مع فتاه عند مجمع البحرين ، دون أن نعرف الطريق الذي سلكاه ، ولا الزمان الذي اختاره لهذه الرحلة الغريبة . ولا شيئاً عمّا لقياه أثناء ذلك ... وهكذا تمضي التجربة مع الخضر وثباً على رؤوس الأحداث ، لا تشير إلى الفواصل بين أحدها والآخر إلا بكلمة فانطلقا " (2) .

وقام العرض في قصة ذي القرنين على أربعة مشاهد ، تحدث المشهد الأول عن شخصية ذي القرنين ، حيث قال تعالى : { ◑🙰☼✸🙵 👌♦▤⅄✡☐🙵
🖭ᘎ⬩○🡐🕛 ✖🙰❼ ✂🙵❀☞❻⬀⮟⮴ ❒◆⬈◆✂✍⬩❹⬃✡☐🕓○🡐
👌🙲♊ 📬🡕✍♏⇯ ★☒🙲⬄🡕🕮 ꝏ⍓⌛♦⌨✡🙵 ⇯🙲🙲⮴
▫⬩🕯❒✍⬂⌨♦🡕⍓ ꝏ⍓⌛♦⌨🕐🙵 } [الكهف : 84 – 85] .

أما المشاهد الثلاثة الأخرى فتحدثت عن رحلات ذي القرنين الثلاث إلى مغرب الشمس ومشرقها وبين السدين (3) ، وهذه الرحلات شملت أمماً مختلفة " فنجد منها الأمة القوية المتقدمة الظالمة الكافرة الجائرة . ونجد فيها الأمة المتخلفة أو المنسية الفقيرة مادياً الجاهلة فكرياً . ونجد فيها الأمة القوية مالياً ، ولكنها متخلفة وعاجزة حضارياً ، ومقهورة ومغلوبة عسكرياً ، ومبتزة اقتصادياً من غيرها " (4) .

ويلاحظ أن العلاقة بين مشاهد القصة الواحدة وثيقة ، فكل مشهد يعدّ بمثابة التمهيد للمشهد الذي يليه ، والمشهد الثاني نتيجة للمشهد السابق ؛ وبذلك البناء الجمالي المحكم

---

(1) ينظر : سورة الكهف : 77 – 82 .

(2) نظرات تحليلية في القصة القرآنية : محمد المجذوب : 191 – 192 .

(3) ينظر : سورة الكهف : 86 – 98 .

(4) قطوف تربوية حول القصص القرآني : د . حمدي شعيب : 119 .

ارتبطت المشاهد ببعضها داخل القصة الواحدة ، ومن ثم كانت مظهراً جمالياً من مظاهر الارتباط بين قصص السورة الأربع .

إن السرد في قصص سورة الكهف الأربع قام على مبدأ عرض مشاهد منتقاة بعناية ، تسهم في تحقيق المقاصد العقدية التربوية للقصص ، أما الأحداث التي تجاوزتها تلك القصص ، فليست مهمة ، ووجودها لا يخدم مقاصد تلك القصص ، فالقصص القرآني ليس من أهدافه التأريخ للأقوام ومتابعة الأخبار ، والحديث عن مصائر البشر ، ولكن منهجه يقوم على مبدأ انتقاء الأحداث التي تحقق أهدافه العظيمة .

2 – رسم الشخصيات :

تحدثت قصص سورة الكهف عن أشخاص عاشوا في مراحل زمنية سابقة ، ومن ثم رحلوا وانقطعوا عن الحياة ، وفي هذه القصص الأربع بعث لآثارهم وأخبارهم التي مضت ، واستحضار للعبر المستفادة من تجاربهم الثرية بالمواعظ والحكم .

والقصة القرآنية تُعنى بالأشخاص أكثر من عنايتها بالعناصر الأخرى ، ولها طريقتها الخاصة في التعامل معهم ، فهم " – أيّاً كانوا – ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز معالمهم ، وكشف أحوالهم ، والتمجيد أو التنديد بأعمالهم . وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيّرة أو الشريرة ، وفي صراعها مع الخير والشر ، وفي تجاربها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار " (1) .

ومنهج القصة في رسم الشخصيات يتمثل في الاكتفاء بتقديم الأوصاف التي تبرز مقاصدها وتحقق غاياتها . وقد جاء رسم الشخصيات في قصص سورة الكهف في هذا السياق ، حيث اكتفت القصص بإعطاء الأوصاف التي تسهم في تحقيق المقاصد الدينية ، وتركت الجوانب الأخرى التي ليس لها وظائف حيوية في رسم الشخصيات وتطوير الأحداث .

ففي قصة أصحاب الكهف ليس المهم من هم أصحاب الكهف ؟ وكم عددهم ؟ وما اسم الكلب الذي كان معهم ؟ إنما الأهمية تكمن في العبرة التي نخرج بها من خلال التأمل العميق لهذه القصة ؛ لذلك لم تخبرنا القصة القرآنية عن هذه الأمور ، بل جاء الأمر الصريح من الله تعالى لرسوله محمد – عليه الصلاة والسلام – بترك أمر الخلاف حولهم ؛ لأنه لا فائدة من معرفة عددهم وأسمائهم (2) ، قال تعالى : { ꝏ⌂⓿◆◑→❑☎↗❑♌♦
🏳❑▪■🕓⌖⬩❑➢ ❻▪✂📪✎➔↖♑←🏳⬄ 📬☒▪▫⌛🡸♑←🏳⬄

---

(1) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب : 41 .

(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير : 3 / 78 .

⬀☠⬋&⬇❧&⑩👓⍓❦ ➢□✿○⬃☟♦” ❧♍□⬈✆□→◗♦③◆□
⌀🖬⬂⓿♦⇔⬂✆👓👓🖎📫 👓☼☟⬂♎◆❻ ⬀☠⬋&↓💻▫🖬☒📬
➢□⍓➔⬀⌨⍓❦ ❧♍□⬈✆□→◗♦③◆□ ☎
✍➔🔔 🗐 ⬀☠⬋&↓💻▫🖬•🗎 ⬀☠⬋&←☸&👌👓□🏳◆□
👓□👌 ☠⌀&▩☜⦿⑨&➔🖎📫 ⬉☠■🖬⬃⬊□🕮 ☑❼🖎■🗁▪❻
•☒♦▫ 🗏 ➢✍⓿🖎🖬♦🔔 ·♦🖎◗ ⬀☠←♑←☺■🖬⬃➔♦③
☯⬈✏✂⌘❺⬃👎 ·♦🖎◗ ⬀☠⌀&❸&▫⌀❻👓⍓☺➔✍
🏳🖎♑⑩&▫&💣⬂▦♦☝⇔○■✍ •♦◆□ ✂ॐ❷🖎♑🕔♦←
✂✡⑨⍓◐□🕮 ⇔🏳←♑⬃✡&♓👌 } [الكهف : 22] .

كما أن النص القرآني لم يشر إلى من هو صاحب الجنتين ؟ ومن الرجل المؤمن الفقير ؟ ومن العبد الصالح الذي صاحبه موسى – عليه السلام – ؟ أهو نبي من أنبياء الله أو رسول أو عالم ؟ ومن هو الفتى الذي صاحب موسى – عليه السلام – في بداية رحلته ؟ ومن ذو القرنين ؟

فقصص سورة الكهف لم تهتم بالإجابة عن كثير من هذه الأسئلة التي قد يبحث بعض من يقرأ هذه القصص عن إجابة عنها ؛ لأن القصة القرآنية لا تخوض في تفصيلات لا تثري الحدث ، ولا تسهم في تحقيق غاياتها الدينية والتربوية ، فهذه القصص لاتساق لمجرد التسلية وتزجية الوقت ، بل تكتفي بالأوصاف والمعلومات التي تسهم في تحقيق المقاصد والغايات . وقد قامت كتب التفسير بالإجابة عن كثير من هذه الأسئلة ، فالفتى الذي صاحب موسى – عليه السلام – في بداية رحلته هو (يوشع بن نون) (1) . وقد غاب الفتى والحوت – أيضاً – عن مسرح الأحداث بعد أن أديا دورهما في القصة .

والعبد الصالح الذي صاحبه موسى – عليه السلام – في رحلته هو الخضر – عليه السلام – (2) . وقد اكتفى النص القرآني بذكر بعض صفاته ، حيث قال تعالى : {
✏👓♦☼&⑩👓♦⌛&⬉ ⇳♊&♓👌 ✂✡⑨⬀⌛♦⬉ ✂⍓⑨⍓♊◆□♦▫
⇳♊&♓👌 ☪□⍓☺⇳○◆❻ ←○🕓□✡⬃❹♦✍✂◆⬈
♊&👌 ←○🕓□✡⬃😐✵🖬♦⬊◆□ 👓♦☼&⑨☪&⬉
✏⅄👓✵☼→👓 ⬉&🖬▫☺✞👓 } [الكهف : 65]. فهو عبد من عباد الله تعالى آتاه الله تعالى رحمة ، ووهبه علماً من لدنه .

وكذلك حفلت كتب التفسير بالحديث عن ذي القرنين ، وظهر الاختلاف جلياً حول شخصيته ، وتنوعت الأخبار عنه (3) . أما النص القرآني فلم يعرفنا بشخصية ذي القرنين ، ولم

---

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير : 3 / 92 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : الإمام القرطبي : 11 / 16 .

(3) ينظر : البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير : 2 / 103 – 107 .
وينظر : ذو القرنين ذلك الملك الصالح الطوّاف من يكون ؟ : عبد الرحمن يوسف العبد : 81 – 109 .

يتحدث عن البيئة الزمانية والمكانية التي عاش فيها ؛ فهذا ليس من منهج القرآن الكريم الذي يهتم بذكر الجزئيات والتفاصيل المتصلة بالموضوع ، والتي تسهم في تحقيق مقاصده العقدية والتربوية .

إن هذا المنهج الفريد المتمثل في الاكتفاء بذكر الأوصاف المهمة ، وإعطاء المعلومات التي تثري الحدث ، وتكشف عن جوانب خفية في الأشخاص – يستحق أن يتوقف عنده ، ويستثمره كتاب القصة المعاصرون ، حتى تتخلص قصتنا المعاصرة مما لحق بها من الترهل ؛ بسبب المبالغة في تقديم أوصاف ومعلومات وجزئيات عن الشخصيات القصصية ، وأنها لو حذفت لما تأثر البناء الفني لتلك القصص .

3 – خلو القصص الأربع من المرأة :

خلت قصص سورة الكهف الأربع من وجود شخصية المرأة ، إذ لا توجد أي امرأة فيها ؛ لأن طبيعة الموضوع لم تستدعها . وهذا الأمر يتفق مع منهج القصة القرآنية المتميز الذي يقتصر على الشخصيات التي تستدعيها طبيعة الموضوع والمواقف المختلفة ؛ فوجود أي شخصية في القصة القرآنية لا بد أن يكون مسوغاً موضوعياً وفنياً . والمرأة " في القصة القرآنية ليست مقصودة لذاتها ، بحيث تكون محورًا تدور حولها أحداث القصة ، أو تستجلب استجلابًا لتؤدي دور التشويق والاستثارة ثم تمضي ! وإنما هي في مكانها الحقيقي في الحدث – إن كان لها مكان – وإلا فلا يُرى وجه ، شأنها شأن أي شيء غريب عن الحادثة ، من أشخاص وأشياء... وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن وجود المرأة في بعض القصص القرآني إنما هو مما استدعاه الحدث القصصي الذي كان للمرأة مكان حقيقي فيه ، غير منظور إليها نظرًا خاصًا ، كلون من الألوان المشعة أو المضيئة في القصة ! " (1) . أما في كثير من القصص البشرية فنجد حشد مجموعة من الشخصيات التي ليس لوجودها أي قيمة فنية ، ولو حذفت لما شعر القارئ بفقدها ؛ لانعدام أثرها . وحضورها – غالباً – يكون لمجرد إضفاء مزيد من الإثارة المفتعلة التي تثقل كاهل القصة بالتفصيلات المملة البعيدة عن الموضوع الرئيس للقصة .

وخلو قصص سورة الكهف الأربع من عنصر المرأة لا يعني – بأي حال من الأحوال – التقليل من أهمية المرأة ، أو تهميش دورها ، ولكن الموضوع وسير الأحداث لم يتطلبا وجودها ؛ لذا خلت القصص الأربع منها . أما في كثير من قصص القرآن الكريم الأخرى فكانت حاضرة ، ومشاركة في الأحداث ، وسأذكر هنا – على سبيل المثال لا الحصر – بعض أسماء النساء

---

(1) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب :114 .

اللواتي كان لهن حضور في القصص القرآني الكريم ، مثل : (مريم بنت عمران التي سميت سورة من القرآن الكريم باسمها ، وبلقيس ملكة سبأ ، وامرأة فرعون ، وامرأة العزيز ، وامرأة نوح ، وامرأة لوط ، وابنتا شعيب ، وأخت موسى ، وغيرهن) (1) **. " وعلى هذا النحو نجد المرأة أو شخصية المرأة في القصص القرآني في كل مكان يمكن أن تكون فيه ، من أعلى مستوى تصل إليه إلى أسفل درك يمكن أن تتردى فيه ؛ ولم يكن مكان المرأة في القصص القرآني مستجلباً للإثارة والتشويق ، وإنما كانت تأخذ دورها المنتظر منها في الحياة ... "** (2) **.**

4 – رسم المكان والزمان :

إن منهج القصص القرآني في رسم بيئة القصة المكانية والزمانية يتمثل في الاقتصار على تقديم الأوصاف والجزئيات التي يكون لها أثرها في تحقيق المقاصد الدينية ، فالمهم في القصة القرآنية العبرة المستفادة من سرد تلك الأحداث الواقعية . أما المكان الذي احتضن الشخصيات والزمان الذي حدثت فيه فأمر ثانوي ؛ لأن منهج القصص القرآني في رسم المكان والزمان ليس منهجاً تأريخيًا ، " وإنما يتخذ من أحداث التاريخ ووقائعه مجالاً للعبرة ومبدأً للدعوة ، فهو يخرج من الدائرة التاريخية المجردة إلى الدائرة التاريخية الموضوعية الفنية والوجدانية ... وذلك لأن المنهج يأخذ من القصة ما يحقق الغرض الديني ، دون اعتبار إلى تاريخ الحدث أو مكانه ، فهو لا يؤرخ للأفراد والجماعات ، ولا يسجل للأمم والشعوب " (3) **.**

والمعالجة الفنية لعنصري المكان والزمان في قصص سورة الكهف الأربع سارت وفق ذلك المنهج القرآني المتميز الذي يتجاوز الجزئيات ، والاسترسال في رسم المكان والزمان ، ويهتم بتصوير المواقف والأحداث بصورة تحقق المقاصد والغايات . ففي قصة أصحاب الكهف والرقيم لم تحدد القصة القرآنية مكان ذلك الكهف العجيب ، أو الزمان الذي عاش فيه أولئك الفتية ، أما العلماء والمفسرون فقد اختلفوا في تحديد مكانه (4) **؛ لأن المهم في الأمر أخذ العبرة من حالهم ، وليس الإخبار عن المكان والزمان الذي عاشوا فيه . ولكن عندما تطلب الأمر تحديد مدة مكوثهم في الكهف ، ذكر النص القرآن تلك المدة الطويلة ؛ إبرازاً لقدرة الله تعالى ، فمدة نوم الفتية الطويلة في الكهف ، ثم بعثهم مرة أخرى ، من معجزات الله تعالى ، فتعيين المدة**

---

(1) للتوسع ، ينظر كتاب : المرأة في القصص القرآني : د . أحمد محمد الشرقاوي .

(2) دراسات نصية أدبية في القصة القرآنية : د . سليمان الطراونة : 224 .

(3) الوحدة الفنية في القصة القرآنية : د . محمد الدالي : 19 .

(4) ينظر : البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير : 2 / 115 .

وينظر : أصحاب الكهف : محيي الدين عبد الحميد : 18 –30 .

أضفى على الحدث مزيداً من الأهمية ، وأظهر معجزة الخالق – عزّ وجل – ، قال تعالى : {
⬄⚐⚓♑♎▦⇳♑☒📪 ❼⚓✗ ☎✂❑➔✟⚓⌛⬧♒⌾◆❑
♓▫✓♎☪⬀♏ ⌨◻⬧♈☎♌♎✌ ⬜☸⏲■▣❑⚐
❑◆✂♌♌⬂⑩⬜✂⑩⭠❑✂☎ ✍⚓○⬄➔✡♌ } [الكهف : 25] .

إن القصة القرآنية " لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ، ولا مدتها ، إلا إذا كان في تعيينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها ، مثل المدة التي نامها أهل الكهف " (1) .

وفي قصة صاحب الجنتين لم تشر القصة – أيضاً – إلى مكان الجنتين ، أو الزمان الذي عاش فيه الرجلان : الغني والفقير .

وفي قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح – أيضاً – لا يصرح القرآن الكريم باسم المكان الذي وقعت فيه الأحداث ، ويكتفي بالإشارة إليه بأنه (مجمع البحرين) ، ولا يحدد الفترة الزمنية أو العصر الذي كانت فيه تلك الرحلة العجيبة .

وفي قصة ذي القرنين – أيضاً – لا تذكر القصة شيئاً عن المكان أو الزمان الذي عاش فيه ذو القرنين ، فأين مشرق الشمس ومغربها ؟ وأين موقع السد الذي بناه ؟ وفي أي عصر عاش ذو القرنين ؟ وكم مدة مكوثه في تلك الرحلات ؟ وغيرها من الأسئلة التي قد تثار حول المكان والزمان الذي عاش فيه . وهذه الأسئلة تتلاشى أمام العبر والدروس المستفادة من هذه القصة . فالقصة القرآنية ، وهي النموذج الأعلى والمثال الفريد المعجز للقصة ، تصل إلى تحقيق غاياتها العقدية والدنيوية دون الالتفات إلى الجزئيات التي لا تخدم الأفكار ، وتجسد المعاني العظيمة ، بل ربما أسهم وجودها في صرف الفكر عن التدبر في تلك المقاصد .

إن الاقتصار في رسم البيئة المكانية والزمانية على الجزئيات والمعلومات والأوصاف التي تخدم الأفكار وتسهم في تحقيق المقاصد – سمة من السمات البارزة في قصص سورة الكهف الأربع ، وفي قصص القرآن الكريم بصورة عامة ، فالقرآن الكريم يتنزه أن يكون مجرد كتاب يؤرخ لحياة الأمم والشعوب ، أو قصة تساق لتزجية الوقت .

وعناية القصص القرآني بإبراز الأحداث ذات الصلة بموضوع القصة ، دون الالتفات إلى الجزئيات التي يشير إليها واقع الحال ، وتدل عليها دلالات ما بعدها وما قبلها – عنصر من عناصر القوة في القصص القرآني الكريم (2) ؛ لذا اشتركت قصص سورة الكهف الأربع في إبراز

---

(1) سيكولوجية القصة في القرآن : د . التهامي نقرة : 97 .

(2) ينظر : القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 56 .

المقاصد مجردة من المكان والزمان ، وعمدت إلى إغراق القارئ في موضوعها دون الالتفات إلى المحيط الخارجي والعوامل الجانبية .

يضاف إلى ذلك أن الزمن في القصص الأربع سار سيراً تصاعدياً ، مواكباً حركة الأحداث وتطورها ، واتسم بسرعة الإيقاع ، وفق تدرج زمني واضح من خلال المشاهد القصيرة المتتابعة التي تفصل بينها فترات زمنية متروكة لا تخدم المقاصد التي ترمي إلى تحقيقها تلك القصص .

5 – أحداثها من الخوارق المعجزة :

من السمات المشتركة في قصص سورة الكهف الأربع أن أحداثها من " الخوارق المعجزة التي يعجز الإنسان عن تصورها في عالم الواقع ، إلا أن يكون له دين يصله بأسباب السماء ، فيضيف هذه الأحداث إلى قدرة الإله القادر رب العالمين " (1) .

وهذه الخوارق والمعجزات تعمل على إحداث زلزلة في مسار الأحداث ، وتجعلها توقف تدفقها ، أو تأخذ مساراً مخالفاً . وتحدث صدمة قوية في الإنسان العاجز عن تصورها وفك رموزها ، وتعمل على ربطه بالخالق تعالى ، وتقوي إيمانه بقدرته العلي القدير ، فيعلم أنها من تدبير القوي العزيز ، وبذلك تسهم هذه المعجزات في تقوية الإيمان في النفوس . وورود مثل الأحداث " في القصة القرآنية موافق لطبيعتها ، فالذي يقصّ علينا هو أحكم الحاكمين ، وهو القادر على كل شيء ، ووقوع تلك الأحداث أمر حتمي في سياق العلاقة بين النبي وقومه ، أو بين الشخصية والمعجزة التي جرت على يدها " (2) .

ففي القصة الأولى من قصص سورة الكهف تتجلى معجزة الخالق في بقاء الفتية نياماً أكثر من ثلاثمائة عام ، وبعثهم بعد هذه المدة الزمنية الطويلة دون أن يتغيروا ، بعد أن هيأ لهم المولى –عز وجل – ذلك الكهف العجيب ؛ بدليل أنهم لم يستنكروا صورهم بعد بعثهم من نومهم ، فظنوا أنهم مكثوا يوماً أو بعض يوم (3) .

وتتجلى قدرة الله تعالى – أيضاً – في قصة صاحب الجنتين الذي كفر بأنعم الله تعالى ، وظن أن النعم التي يعيش فيها لا يمكن أن تزول ، قال تعالى :{ •✍⍓⌘⍓⑩◆❐
⌧☠♎♍◙✓⬧← ◆❐➔♎◆❐ ⌽←○♦☝❐✡⍓♉
♌❐📖 ➎♊→←❐📖 ✏✓♦👌 ♦✌✓⬧🔔 ⏲♎○⬁○⬂▦◆☪♎♏♍◙
✍⬧⧗⑩⑨⍓ ♎⍓⏲⓿⬃■♋⏲▦ 📖❐📫♦⑨✡✂ } [الكهف : 35] .

---

(1) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 58 .

(2) خصائص القصة الإسلامية : د . مأمون فريز جرار : 81 .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 10 / 374 .

ولكن إرادة الله تعالى وقدرته وحكمته كانت له بالمرصاد ، " ويجئ يوم فإذا صبحه ينكشف عن حدث مروع ، تهتز له آفاق الجهة التي يعيش فيها هذان الرجلان . لقد أضحت الجنة أثراً بعد عين ، فلقد طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالعديم " (1) . قال تعالى : {
❏♦🕮⬆○♌⓿⮉☒ 📪♍✠⬥☺⍓❷⌘■♐🕗 ▫⬥🕯❏🕒⇳⌨♦☒⍓
③⇖✆⬥🖫♋♌🖫➲ 📬☒⊞⦿⑩⬂○♌ ⇖♦✍■❼🗐 👌♦👓✎
🕮❏☼⊞☒📪♦▫♌❸♋❑👓 ❏♦♎⮰❻“✿⬥🔔❏♐③♦❑➘
⇖♦✍■❼🗐 ⇖⇖❷⇖❏✸⮪♋❑👓 ❏♦③♦✆→❏✌⇖
③♦🕓🖫■⓿⬂☞♦♉♐♐ 🖭♒⬥🏳⬄ 🕮⬆⌖⬁❸♍🖰⬁
📪♍❷♦🗁■♍❼☑ 🕮❏■♦⑨✡✁ } [الكهف : 42] .

وفي قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح تتجلى قدرة الله تعالى من خلال سير الأحداث وفق اتجاه مخالف لما اعتاده الناس ، فكان العلم الذي منحه الله تعالى العبد الصالح معجزة من المعجزات الخارقة للعادة ، ففي رحلة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح نجد مجموعة من الأحداث الخارقة للعادة صدرت عن العبد الصالح ، وتمثلت في خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار ، " فلا نتمالك أن نسأل عن وجه الحكمة في علم الرجل ! ولكننا لا نجد في طاقة العقل التفسير المقنع ؛ لأن العقل لا يحسن إصدار الحكم إلى بعد الإلمام بظروف القضية وبواعثها . فلما جاء تفسير الخضر لتصرفاته هذه أيقنا بما وراءها من عدالة ، وتعلمنا من ذلك ألا نعجّل بإصدار الأحكام على أيّ شيء نراه قبل الإحاطة بملابساته جميعاً " (2) .

وفي قصة ذي القرنين تظهر الأحداث المعجزة من خلال بلوغه أقصى مكان في جهة مغرب الشمس ومشرقها ، وبنائه ذلك السد العظيم ، والانتصارات المتوالية التي حققها ، من خلال اعتماده الأساليب الصحيحة التي منحها الله تعالى له ؛ " لذلك كانت فتوح ذي القرنين بِدْعاً في الفتوح ؛ لأن غرضها إقامة نموذج للحكم رباني ، لا يعدو تحقيق العدل ، ونشر الهدى ، وحماية الضعيف ، وردّ الناس إلى ربّهم ... " (3) .

لقد تجلت في قصص سورة الكهف الأربع القدرة الإلهية المعجزة في تحريك الأحداث ، وبذلك بدت تلك القصص في سياقها سلسلة متصلة متحدة من الأحداث المعجزة التي تثير الانفعالات والمشاعر ، وتوصل الأرض بالسماء ، وتقوي الإيمان في النفوس ، فهذه الأحداث على الرغم من سيرها بخلاف المعتاد والمألوف بالنسبة إلى علمنا البشري القاصر

---

(1) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب : 147 .

(2) نظرات تحليلية في القصة القرآنية : محمد المجذوب : 187 .

(3) المرجع السابق : 203 .

المحدود ، إلا أننا نؤمن إيماناً راسخاً بأنها قصص واقعية حدثت في مراحل سابقة لأشخاص ذهبوا وبقيت العبر والدروس المستفادة من قصصهم شواهد على قدرة الخالق – عز وجل – ، وفي الوقت ذاته تعمل على تقوية الإيمان بالله تعالى .

6 – عنصر المفاجأة :

إن الأحدث التي تسير وفق ما هو معتاد ومتوقع تفقد صلاحيتها لأن تكون موضوعاً لقصة ناجحة ، فلا بد من حدوث شيء أو أشياء تخرج عن النمطية ، وتضفي على الأحداث تشويقاً وإثارة ، تذهل القارئ وتشده إلى متابعة الأحداث .

وقصص سورة الكهف الأربع جاءت حافلة بالمفاجآت ، وبطرق متنوعة ، ففي قصة أصحاب الكهف والرقيم سلسلة من المفاجآت التي تثير الانفعال ، وتقوي صلة العبد بخالقه . وقد تمثلت تلك المفاجآت في بعث الفتية بعد نومهم تلك المدة الزمنية الطويلة ، وسؤالهم عن مدة مكوثهم ، وقيامهم ببعث أحدهم إلى المدينة لشراء الطعام ، وكانت المفاجأة الثانية خاصة بأهل تلك المدينة عندما شاهدوا أحد أولئك الفتية والنقود التي يحملها ، واطلاعهم – بعد ذلك – على بقية الفتية والكهف الذي مكثوا فيه .

وفي قصة صاحب الجنتين جاءت المفاجأة في نهاية القصة ، عندما قدّر الله تعالى إبادة جنتي الرجل الغني المتكبر ، فأصبحت جنتاه أثراً بعد عين . ويظهر الإعجاز القرآني في تصوير هول الصدمة والمفاجأة والندم والأسف والحزن والذهول الذي أصابه بعد مشاهدته ما حل بجنتيه ، وذلك من خلال قوله تعالى : (فأصبح يقلب كفيه) (1) ؛ فهذه الجملة القصيرة عبّرت بجلاء عن كل تلك المعاني التي جاشت بها نفسه المضطربة النادمة ؛ فمن هول المفاجأة أصبح صاحب الجنتين الكافر بأنعم الله تعالى " يضرب إحدى يديه على الأخرى ندماً ؛ لأن هذا يصدر عن النادم . وقيل : يقلّب ملكه فلا يرى فيه عوض ما أنفق ... " (2) .

والمفاجأة في قصة صاحب الجنتين كان قد توقعها الرجل المؤمن ، بعد ما رأى من غرور صاحب الجنتين وكفره بأنعم الله تعالى ، وهي " موحى بها من الحوار . فلا يصح أن تقع المفاجأة إذاً إلا إذا انتهت الأحداث ؛ لتكون مصداقاً لتوقع صاحبه المؤمن . فالمفاجأة هنا – وإن كانت متوقعة من صاحبه – مكتومة عن البطلين ، وعن الذين يتلقون القصة " (3) . قال تعالى :

⇯✖⍓✓Ꝙ✍⬃⧫⬉③ ♌❑🕮 ☑❼Ꝙ■🗁◆❻ 🗐✆✽⨀⍓➔⧫▫ }

---

(1) ينظر : سورة الكهف : 42 .

(2) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 10 / 409 –410 .

(3) البيان القصصي في القرآن الكريم : د . إبراهيم عوضين : 138 .

•✍⬉ঌ⬀❷⬉③◆❐ ⍓⌨&☞❐☪⍓♉ ♊&♓👌 ✂☪❸⬀❷⍓⌘
⌘♊&♓👌 👓☪☼👓◆⌨⬄○⬉○ 👓❑&⬀❸■🖫◆⬊
✂✡⑨⓿&➔✿🕒 ⍓☒ᴓ⌛⬄🕚🡐☞⬩▫&➚✎👓⍓☺○○✆👓✂
⍓☒ᴓ⌛⬄🕚⬉③ ⬃❐❐🕮 ⮰∅⮳⮵ 👓🕒◗⬩✆⍓ஐ
⍓➚⓿&⮊◆☝⬄○■✍ ♊■🖫⬩▫ ✂✡❻⬀❐☒➘ 👓⍓♎➚◆✎👓◆👌
✆⬩○🡐🕛 ⬩◖■🖫⌛✡👓 } [الكهف : 40 – 41] .

أما في قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح فتمثلت المفاجآت في خرق العبد الصالح السفينة ، وقتله الغلام ، وإقامته الجدار ، فلم يستطع موسى – عليه السلام – أن يصبر على هذه الأفعال التي يخالف ظاهرها ما عند موسى – عليه السلام – من العلم والمعرفة ، وقد نبهه العبد الصالح في البداية إلى ذلك الأمر (1) ، قال تعالى : { 🔔⬩👓✌◆
⌘∅⮳⬉◆👌 ⍓➚⓿&⮊◆☝⬄○■✍ ♊⬩✆ ⍓⌨❐☼ᴓ◗
🡐❸⮳✆⬄🕚⬩✍ ⍓✂⬂⓿☒📬◆❐ ⮰&∂⮵ ✂☪❸⬀✆✿🕒
✂☪❸⬀✆➚⌘ 🕗&○ᴓ📪 ⇧⬆&◆⬆👌 ⬄⚐⬩✆ 👓◆👌 🗐❼■✍◆⬉
} [الكهف : 67 – 68] . وفي النهاية كشف له العبد الصالح تلك الأسرار التي جعلت موسى – عليه السلام – ومن عاش معه تلك المواقف ، ومن ثم من يقرأ القصة – يقفون أمام تلك التصرفات عاجزين عن فهم تفسيرها ، حتى يقوم العبد الصالح في نهاية القصة بالكشف لموسى – عليه السلام – عن الأسرار التي دفعته إلى القيام بتلك الأفعال العجيبة في ظاهرها ، والتي فعلها بأمر الله تعالى (2) . وبعد أن كشف العبد الصالح عن هذه الأسرار ، وتحققت المقاصد والعبر من وراء تلك الرحلة العجيبة ، غاب عن مسرح الأحداث دون أن نعرف من يكون ، أو المصير الذي آل إليه ، وهنا يكمن عنصر التشويق في القصة ، من خلال سرد " المفاجآت من رجل غامض ليراها نبي مندهش ؛ لإبراز حكمة إلهية عليا " (3) .

وفي قصة ذي القرنين تكمن المفاجآت في أن الأسباب التي منّ الله تعالى بها على ذي القرنين ، والتي مكنته من الوصول إلى غاياته " لم تكن أسباباً عادية مألوفة للناس في عصره ، فالإنجازات التي قام بها والأعمال العظيمة التي نفّذها تؤكد ذلك ، فقد كانت أسباباً خارقة لنواميس البشر وقدراتهم في ذلك العصر ، فهي من قبيل الكرامات ، أكرمه الله تعالى بها ، ولهذا جاء الإخبار عنها بصيغة التعظيم ، تعظيم المنعم ، وتعظيم النعمة " (4)، قال تعالى : {
⮰⮟⬀❻☞❀👓✂ ❼ᴓ✖ 🕛🡐○⬩✆ 👓❐✡⅄▤◆👌 👓✸☼ᴓ◗
🕮➚⬄∅☒★ ⮵♏✍➚📬 ♊&👌 🡐○🕔❐✡⬃❹⬩✍✂◆➚◆❐

---

(1) ينظر : نظرات في أحسن القصص : د . محمد السيد الوكيل : 2 / 123 .

(2) ينظر : سورة الكهف : الآية (82) .

(3) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : محمد قطب : 304 .

(4) العواصم من الفتن في سورة الكهف : عبد الحميد محمود طهماز : 122 .

♌⍓⌛♦⌨✡♑ ⇧&&⇦ ▫♦🕯❐✍⬂⌨♦➚⍓ ♌⍓⌛♦⌨🕛♑ {] الكهف : **84 – 85**] . فكانت رحلاته الثلاث سلسلة من المفاجآت التي تبرز قدرة الله تعالى ، وتقوي الإيمان في النفوس.

لقد كان وجود عنصر المفاجأة سمة مشتركة في منهج قصص سورة الكهف الأربع ، والملاحظ أن عرض المفاجأة وموقعها يختلف من قصة لأخرى ، فلكل قصة خصوصيتها ، وطريقتها الخاصة ، ولكنها كلها تؤكد قدرة الخالق ، وأن الإنسان – مهما بلغ من علم ومعرفة – يظل عاجزاً عن كشف أسرار هذا الكون العجيب .

وبعد ، فإنه على الرغم من اشتراك قصص سورة الكهف الأربع في جوانب كثيرة متصلة بالمنهج تحدثت عن أبرزها في هذا المبحث ، إلا أن كل قصة من هذه القصص كانت لها خصوصيتها . فقصة أصحاب الكهف والرقيم بدأت بتمهيد مجمل للقصة ، ثم شرع الله تعالى بسرد القصة موجهاً حديثه إلى الرسول – عليه الصلاة والسلام – . واتسمت القصة – أيضاً – باعتمادها على الوصف والتصوير ، ومثال ذلك وصف ذلك الكهف العجيب (1) .

واختلاف قصة صاحب الجنتين عن بقية قصص السورة يتمثل في أنها جاءت بصورة المثل ، وهو " نوع من التعبير الأدبي ، يبرز المضمون في صورة حسية ، كما يقرب المعنى ، ويكشف الحقائق ، ويجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة ، تثبت في الذهن ، وتدفع إلى الإقناع والتأسي ، وإلى العظة والعبرة " (2) . وضرب الأمثال وسيلة من الوسائل القرآنية لتحقيق المقاصد الدينية والعقدية .

وقصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح قامت على الحوار بين موسى – عليه السلام – والفتى في بداية القصة من جهة ، وموسى والرجل الصالح من جهة أخرى ، فالحوار في هذه القصة قام " بدور هام في تحديد معالم الشخصية ، وهو حوار منبثق من المواقف ، يتنامى به ، متلائماً مع السياق " (3) .

وفي قصة ذي القرنين نجد أن الأسباب التي منحها الله تعالى ذا القرنين أسباب تجري على مستوى العقل البشري ، أما أسباب العبد الصالح في قصة موسى – عليه السلام – ففوق مستوى البشر (4) .

---

(1) ينظر : البيان القصصي في القرآن الكريم : د . إبراهيم عوضين : 124 .

(2) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : محمد قطب : 263 .

(3) المرجع السابق : 304 .

(4) ينظر : القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 92 .

والخصوصية التي انفردت بها كل قصة من قصص السورة الأربع لم تؤثر بأي حال من الأحوال في جماليات الترابط في قصص السورة ، بل إنها أضفت عليها مزيدًا من المتعة والتشويق من خلال تنوع الأساليب وتلونها ، وجعلتها تحلق في أفق أكثر اتساعًا تتفق مع شمولية القرآن الكريم وتكامله .

-الخاتمة :

وبعد هذه الجولة الماتعة في رحاب قصص سورة الكهف الأربع يتضح أن هذه القصص تشترك في جوانب كثيرة ، فمن حيث الموضوع نجد أنها تحدثت عن أبرز الفتن التي يتعرض لها الإنسان في حياته ، وهي : فتنة الدين ، وفتنة المال ، وفتنة العلم ، وفتنة الحكم والسلطان . ومن حيث المقصد بينت سبل النجاة والخلاص من هذه الفتن ، من خلال تصحيح العقيدة ، وترسيخها في النفوس ، والدعوة إلى ترك أمر الغيب لله تعالى . ومن حيث الجو النفسي المسيطر على قصص السورة تبرز بوضوح سمات الحركة والإيجابية والتفاؤل . ومن حيث المنهج الذي سلكته تلك القصص يتضح اشتراكها في جوانب عدة متصلة بالمنهج والمعالجة الفنية ، ومنها : العرض ، ورسم الشخصيات ، وخلوها من شخصية المرأة ، ورسم الزمان والمكان ، وكون أحداثها من الخوارق المعجزة ، وعنصر المفاجأة ، وغيرها من الجوانب . وبذلك بدت هذه القصص الأربع نسيجاً واحداً مترابطًا ترابطًا جماليًا غاية في الإتقان والإحكام والتماسك ، وبناء عضوياً واحداً ، يجمعه وحدة الموضوع والمقصد والجو النفسي والمنهج . ويضاف إلى ذلك أن هذه القصص الأربع ترتبط ارتباطاً وثيقا بسياق السورة برمتها ، حيث بُدئت السورة وخُتمت بالدعوة إلى تصحيح العقيدة وترسيخها في النفوس والدعوة إلى ترك أمر الغيب لله تعالى ، فكان ذلك هو محور السورة وجوهرها ومبناها ومعناها الذي أكدته ببيان معجز .

وهذه القصص الأربع نقلتنا إلى مناطق شعورية مختلفة من خلال تقديمها نماذج بشرية متنوعة ، وكشفها عن سنن الله تعالى في الكون . وتجردت في عرضها عن الزمان والمكان ، وخلت من إيراد التفاصيل والجزئيات الجانبية التي لا تخدم الموضوع الرئيس ، فاتجهت إلى إبراز حقيقة النفس البشرية في مواقف مختلفة ، وعصور متباعدة ، لأقوام ذهبوا وبقيت آثارهم شواهد على قدرة الله تعالى .

وقد بدت القصص الأربع مترابطة ترابطاً جمالياً محكماً متكاملاً ، وهذا الترابط الجمالي يعدّ وسيلة ناجعة من الوسائل التي اعتمدتها القصة القرآنية في تحقيق مقاصدها ، وتمكنت ببيانها المعجز من تحقيق ذلك الأثر القوي في القلوب والعقول على حد سواء ، فقدمت صورة متكاملة في شريط واحد ، يستحضره الإنسان المسلم الذي يستجيب لأمر المصطفى – عليه الصلاة والسلام – المتمثل في الحث على حفظها وقراءتها كل يوم جمعة . وما هذه الدراسة التي أقدمها سوى دعوة إلى التفكر والتأمل في قصص هذه السورة ، والنظر إليها من هذه الزاوية ، حتى نرتقي إلى المكانة التي تُرضي الله تعالى عنا ، وتسمو مشاعرنا من خلال معايشة ذلك الأسلوب القصصي القرآني المعجز في موضوعه وأسلوبه

المصادر والمراجع :

1– الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم : دراسة ونقد : د . إبراهيم علي السيد عيسى ، دار السلام – القاهرة ، ط **1** (**1421** هـ / **2001**م) .

2– أشراط الساعة : يوسف عبد الله الوابل ، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية ، ط **20** (**1424** هـ) .

3– أصحاب الكهف : محيي الدين عبد الحميد ، طائر العلم للنشر والتوزيع – جدة ، ط**1** (**1415**هـ / **1995**م) .

4– إيجاز البيان في سور القرآن : محمد علي الصابوني : مكتبة الغزالي – سوريا ،ط **2** (**1399** / **1979** م) .

5– البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير ، دار الفكر ، (د – ت) .

6–البيان القصصي في القرآن الكريم : د . إبراهيم عوضين ، دار الأصالة – الرياض ، ط **2** (**1410**هـ / **1990**م) .

7– تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابن كثير ، دار الفكر ، (د – ت) .

8– الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، دار عالم الكتب – الرياض ، (**1423** هـ / **2003** م) .

9– خصائص القصة الإسلامية : د . مأمون فريز جرار ، دار المنارة – جدة ، ط **1** (**1408**هـ / **1988**م) .

10– دراسات نصية أدبية في القصة القرآنية : د . سليمان الطراونة ، ط **1** (**1413**هـ / **1992**م) .

11- ذو القرنين ذلك الملك الصالح الطوّاف من يكون ؟:عبد الرحمن يوسف العبد ، دار البشير – القاهرة ، (د – ت).

12- ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح (دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ): محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم – دمشق ، ط3 (1420هـ / 1999 م) .

13- السرد القصصي في القرآن الكريم : ثروت أباظة ، دار نهضة مصر – القاهرة،(د – ت).

14- السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، تحقيق الشيخ محمد علي القطب والشيخ محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية – بيروت ، (1424 هـ / 2004م) .

15-سيكولوجية القصة في القرآن : د . التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1974 م .

16- شرح صحيح مسلم للإمام النووي ، راجعه الشيخ خليل الميس ، دار القلم – بيروت ، ط 1 (1407هـ / 1987 م) .

17- صحيح البخاري ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر، (1414هـ / 1994م) .

18- العواصم من الفتن في سورة الكهف : عبد الحميد محمود طهماز ، دار القلم – دمشق ، ط1 (1407هـ / 1987م) .

19- في التذوق الجمالي لسورة الكهف (دراسة نقدية إبداعية) : د . محمد علي أبو حمدة ، دار عمّار – الأردن ، ط 1 (1422هـ / 2001م) .

20- في القصة الإسلامية المعاصرة : دراسة وتطبيق : محمد حسن بريغش ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، دار البشير– عمان – الأردن ، ط 1 (1413هـ / 1993م) .

21- القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن): محمد قطب ، دار قباء – القاهرة، (2002م).

22- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، (د – ت) .

23- القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب ، مؤسسة دار الأصالة ، ط 1 (1404 هـ / 1984 م) .

24 - قطوف تربوية حول القصص القرآني : د . حمدي شعيب ، دار البشير – طنطا ، ط 1 (2002م) .

25 - لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، (1388 هـ / 1968 م) .

26- الكشاف :الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، (1385هـ / 1966م) .

27- مبادئ في الأدب والدعوة : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم – دمشق ، ط2 (1407هـ / 1987م).

28- المدخل إلى الدراسات القرآنية (مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به ، وأضواء على وجوه الإعجاز والعلوم القرآنية ، وتأملات في سورة الكهف) : أبو الحسن علي الحسني النَّدوي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 1 (1424هـ / 2004م) .

29- المرأة في القصص القرآني : د . أحمد محمد الشرقاوي ، دار السلام – القاهرة ، ط1 (1421هـ / 2001 م) .

30- المستدرك على الصحيحين : الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، (د – ت) .

31- منهج القصة في القرآن : محمد شديد ، عكاظ للنشر _ جدة ، ط 1 (1404 هـ / 1984م) .

32- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد : د . عبد الرحمن رأفت الباشا ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ، (1405هـ / 1985م) .

33 – نظرات تحليلية في القصة القرآنية : محمد المجذوب ، دار الشواف – الرياض ، ط 5 (د – ت) .

34- نظرات في أحسن القص : د . محمد السيد الوكيل ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت ، ط 1 (1415هـ / 1994 م) .

35- نظرات في قصص القرآن : محمد قطب عبد العال ، (دعوة الحق ، تصدرها رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة ، السنة الحادية عشرة ، العدد 122 ، صفر 1413هـ / 1992م).

36- الوحدة الفنية في القصة القرآنية : د . محمد الدالي ، ط 1 (1414 هـ / 1993 م) .

37-الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام :د .حسن محمد باجودة ، تهامة – جدة ، ط 2 (1403هـ / 1983م) .